

الميتة والدم

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدماً.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.



- ❖ الكتاب: الميتة والدم
 - ❖ المؤلف: أحمد محمود شقاوي
 - ❖ نوع العمل: مجموعة قصصية
 - ❖ الطبعة الأولى 1442 هـ - 2020 م - القاهرة
 - ❖ الناشر: ببليومانيا للنشر والتوزيع - مصر
 - ❖ رقم الإيداع: 2020 / 8373
 - ❖ التقييم الدولي (ISBN): 978-977-6808-20-1
 - ❖ الرقم الكودي في ببليومانيا: bl00339
 - ❖ الغلاف: ببليومانيا
 - ❖ تدقيق: ببليومانيا
 - ❖ تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببليومانيا
 - ❖ مدير عام: جمال سليمان
 - ❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق - مول الميريلاند - مصر الجديدة
 - ❖ عنوان (2): 29 شارع الكمال - الأميرية - القاهرة
 - ❖ تليفاكس: 002022402029 - 002026061014
 - ❖ محمول: 00201208868826 - 00201065534541 - 00201210826415
 - ❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania.eg/>
 - ❖ الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com
 - ❖ للتواصل مع الكاتب: issalamino@gmail.com
- كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببليومانيا للنشر والتوزيع

الميتة والدم

مجموعة قصصية

أحمد محمود شرفاوي





www.bbibliomania.com

2020

سلسلة " مائدة الضرع "
العدد الثاني

الميتة والدم

أحمد محمود شرقاوي

الإهداء

إلى رب السماوات والأراضين السبع، إلى من يقول للشيء
كن فيكون، قلت لهذا الكتاب كن فكان بأمرك،
وبفضلك، سبحانك يا ذا العزة والجبروت..

دائماً ما أسمع ليلاً أصوات صرخاتٍ عديدة، لا أعلم
تحديداً أهي أصوات ضحاياي وما زالت عالقةً برأسي، أم
أنها أصوات جثثهم المدفونة في القبور..

"فاطمة الزهراء"

"الكاتب"

نعود من جديد..

أنا وأنت ثانيّاً أيها القارئ..

إذا فقد نجوت من الوجبة الأولى على ما يبدو، وها أنت
تعود بكل بساطة وكأنك ذاهباً إلى الملاهي..

إذا فحاول أن تنجو تلك المرة أيضاً..

تذكر القواعد..

لا تنهض أبداً حتى تنتهي من وجبتك..

لا تشعره بأنك لا تستسيغ وجبتك..

لا تنظر في وجه نادل الجحيم وهو يقدم إليك
وجبتك..

انتهي من وجبتك سريعاً وانتظر أن يُسمح لك بالرحيل،
فصاحب المائدة لا يمزح أبداً..

هو كيان مُخيف لا يقبل بأن تنتهك قوانينه..

وإذا حدث، فإن دماءك ستكون شفيحاً لك..

اللهم قد بلغت.

المَيْتَةُ وَالْدَمُ

الفصل الأول - "دماء"

تركض بلا هدف وهي تلهث في جزع وتكاد الدموع أن تقطر من عينيها، دموع الخوف والرعب من هذا الذي رآته منذ دقائق يقف أمام الباب الخلفي المهجور للمشرحة..

لا زالت تذكر ثباته وهو يقف كتمثال أسود من الشمع الصلب، لا زالت تذكر التفاتة رأسه ناحيتها وتحرك تقاسيم وجهه أسفل القناع الأسود الذي يخبئ به وجهه، وعمود الإنارة المتهاك الذي لم يسلط شعاعه سوى على عينيته.. عينيته التي لمعت بوحشية مخيفتة..

ثم تذكرت تحركه ناحيتها، وانطلقت فزعت حينما حدث هذا، وما هو الظلام يبتلعها في نهم وهي تحاول تذكر ما قيل لها منذ دقائق لتخرج إلى الطريق الرئيسي..

ولكنها الآن ضائعت، ضائعت بجوار المشرحة في ليلتة مظلمة لا قمر فيها ولا نجوم.. توقفت لاهثة وقد تجمع العرق على جبينها ساخرا وقد أدرك هلاكها المحتوم، وضعت يدها على صدرها وهي تحدث نفسها بصوت مضطرب..

"اطمئني يا شيماء فلن يحدث لك شيئا"

ولكن شيماء أبت أن تصدقها وراحت ترتجف كمن مسه الصقيع في فقرات ظهره..

ولمعت عينيها في لحظة وهي تتذكر، الأمل في تلك
المشرحة، لربما كانت المشرحة مخيفة في الطبيعي
ولكنها قد تكون ملاذا جيدا لها من هذا المجنون..

حتما هناك حارسا لتلك المشرحة، وحتما هناك
بوابة رئيسية، إذا كل ما عليك أن تسيري بمحاذاة
السور الطويل حتى تصلي إليها.. هكذا طمأنت نفسها،
ستصل حتما وستجد الحارس ليهدئ من روعها ثم
يساعدها على الوصول إلى الطريق الرئيسي..

سارت وقد مس قلبها الجنون فراح ينبض بهستيريا،
الدماء تركض في عروقها رعبا حينما تتخيل تلك
الظلال التي تتراقص في الظلام على سور المشرحة..
السور المتهالك القديم الذي تساقط طلائه منذ زمن
ولم يتبقى منه سوى أحجارا تئن تحت وطأة عوامل الزمن
التي لا ترحم، نعيق هذا الغراب فوق السور يكاد أن
يصيبها بسكتة قلبية عاجلة..

ظلام الليل الموحش والذي يصفعها فيجعل قدميها
تتراقص مضطربة كلما زادت من سرعتها..

وسقطت أرضا، تعثرت حينما اصطدمت قدميها بنتوء
بارزا في الأرض، سقطت على ذراعها فتأوهت متألمة،
تحسست موضع السقوط وهي ملقاة أرضا لا تقدر على
شيء..

هناك شيء ما قد أصاب ذراعها حتما، ألمّ عاتٍ بدأ يغزوه، تحسست موضع الألم وهي تذوم كالنمر الجريح فشعرت بهذا الورم المتكون حول الكوع، نظرت للأمام في رجاء فلمحت هذا الضوء البعيد، إنه حتما لغرفة الحارس..

نازعت روحها كي تنهض من سقطتها وأكملت مسيرتها وهي تحمل ذراعها الآخر الذي كلما اهتز من خطواتها صرخ متألما..

الضوء يقترب، إنه يصدر من غرفة صغيرة موازية لسور المشرحة.. إنها النجاة، النور الذي يمحق الظلام.. والأمان الذي يعقب الخطر..

و...

رأته في لحظة واحدة يقف أمامها بنفس الهيئته، يرتدي ملابس سوداء وعلى وجهه قناعا أسوداً، همت بالصراخ ولكنه في لمح البصر كان قد كتم فمها بيده القوية فراحت تزوم وتحاول دفعه بلا هدف، خاصة مع الألم الشديد الذي يتسبب فيه ذراعها كلما تحرك..

تطلع مباشرة في عينيها ثم لف ذراعه الأخرى حول عنقها وراح يشد عليه، انتفضت بين ذراعه مرتين حتى سمعته يهمس بأذنيها..

"أنا لن أفعل لك شيئا فقط اهدأي واسمعيني فقط"

ارتجفت من جديد بين يديه قبل أن تهدأ حركتها
تماما، ابتسم أسفل قناعه وهمس من جديد..

"أحسنت أيتها المطيعة والآن سأرفع يدي عن فمك
ولكن عديني أنك لن تصرخي فأنا لا أحب صرخات
النساء"

أومات برأسها دامعة من شدة الألم في ذراعها الممتزج
بالرعب الذي ضرب بدننها في مقتل..

رفع كفه في هدوء شديد عن فمها فتنهدت في عمق
والتفتت له خائفة تنظر له مرتعبة.. اقترب منها
فتراجعت خطوة تلو الأخرى حتى التصقت بظهرها في
سور المشرحة، وقف من أمامها ومد رأسه ناحية أذنيها
وقال:

"أنت جميلة حقا"

وقبل أن تعي كلمته شعرت بشيء صلب حاد يخترق
بطنها فشهقت في عنف وفتحت فمها عن آخره وقد
جحظت عينيها تماما، هبطت بعينيها ناحية بطنها فرأت
يده الممسكة بالخنجر وقد اخترق سكينه بطنها،
وقبل أن ترفع عينيها سحب سكينه بقوة فارتج جسدها
كله وقد سالت الدماء الغزيرة من موضع الطعنة على
الأرض في غزارة..

رفعت ذراعها المصاب بيأس ناحية وجهه فغمز لها
بعينه ثم نزع القناع عن وجهه لتظهر لها ملامحه على

الضوء الخافت القادم من الغرفة القريبة نسبيًا، ما إن
رأته حتى جحظت عينيها جحوظ الموتى من شدة
الذهول ثم رددت بصوت مضطرب، مذهول:

"مالك"

أمسك كفها وقبلها في رقّة وهمس لها مقلدا إياها
بنفس نبرة الصوت:

"نعم يا ملاكي، إنه أنا مالك"

وسقطت بعدها على الأرض وانتفضت عدة مرات قبل أن
يستكين جسدها تماما وان بقيت نفس نظرة الذهول
تحتل وجهها كله..

وقف عند رأسها متأملا إياها للحظات ثم مال ناحية رأسها
وقص خصلتها من شعرها وضعها في جيبه، ثم مسح
الخنجر في رداها من آثار الدماء وابتعد عنها حتى ابتلعه
الظلام..

ومن مكان آخر في قلب الظلام كانت هناك عيانان
تراقبان المشهد كله، عيانان غائرتان لشخص يرتجف
من الخوف، وما إن رأى هذا الشخص القاتل وقد أتم مهمته
حتى سار ورائه وهو يعرج عرجة ملحوظة بعد أن التقط
شيئا كان بجوار الجثة..

في اليوم التالي..

استيقظ من نومه وراح يتململ في فراشه وكأنه قد نام لأشهر طويلة، فرك عينيه في هدوء ولاحت على شفثيه ابتسامته هادئة، أحضر اللابتوب الخاص به ووصله بالسماعات العملاقة ثم قام بفتح هذا الملف الصوتي ورفع مستوى الصوت إلى آخره.. وارتفع صوت اللحن الارستقراطي الجنائزي الذي أدمنه تماما، أدمنه لدرجة أنه لا يمكنه أن يبدأ يومه دون أن يستمع إليه..

خرج من غرفته ليعد كوب القهوة الخاص به في المطبخ وسط نشوته المثيرة مع سماعه لهذا اللحن، انتهى من تجهيز كوب القهوة فأخذه وخرج إلى صالة الشقة وجلس في كبرياء واضعا ساقا فوق الأخرى يرتشف من كوبه في لذة من سيطر على العالم أجمع..

ارتشف آخر رشقة من الكوب لينتهي اللحن ويرتفع صوت لحن آخر، لحن الهلاك، هذا اللحن الذي تسمعه فيخيل لك أن أتباع الشيطان يسرون في موكب عظيم ناحية قداس الجحيم في أرض الموتى، اللحن الذي يتغلغل داخل عروقتك فيشعرك بقوة لا مثيل لها تخبرك أنه يمكنك أن تسيطر على العالم أجمع، قوة تمكنك من اقتحام عوالم الشياطين ذاتها دون أدنى خوف..

نهض من مجلسه وتقدم ناحية غرفة المكتب، فتحها بكل رقة وكأنه يجذب مقعدا لسيدة تنتمي للسلاطة الملكية لتجلس عليه ثم تقدم بخطوات بطيئة متأملا جوانبها وكأنه يراها لأول مرة، طاف ببصره ناحية تلك الطاولة المستديرة التي تتوسط الغرفة ذات الطلاء الأحمر الدموي وتقدم نحوها، هناك فوق الطاولة كانت تتراص تلك الجماجم العظمية على هيئة دائرة على حواف الطاولة المستديرة، أخرج من جيبه خصلتا شعر ناعمتا ونظر لها وابتسامته تحتل وجهه بأكمله ثم وضعها في فم إحدى الجماجم..

نظر من جديد وبدء يحصي عدد الجماجم فكانوا عشرة جماجم، ثم أحصى عدد الجماجم التي يتواجد بضمها خصلات من الشعر فوجدهم سبعة..

أخرج من أسفل الطاولة علبة بها حبرا أحمر اللون وريشة صغيرة، غمز الريشة في الحبر ثم كتب على الجمجمة "شيماء"

تطلع إلى الجماجم الأخرى وقرأ في هدوء..

ابتسام

رحاب

لوزة

سارة

إسراء

مروة

وأخيرا "شيماء"

أغلق الغرفة ثم جلس في صالمة المنزل وفتح موقع
الدردشة المجهول ثم كتب على العام..

"أعشق الوحدة وأبحث عن الأرواح التائهة"

لحظات مرت ثم وجد رسالته من "عازفة الخيال" تقول
فيها:

"أنا روح تائهة أيها الضارس"

وابتسم هو ليرتفع صوت لحن الهلاك أكثر وأكثر..

اقتربت الشمس من المغيب في مشهد تلذ من رؤيته
الأعين وتهفو من روعته القلوب خاصة مع هذا المزيج
المدهش من السحب الرمادية وخيوط الشمس الذهبية
التي راحت تداعب ثغرات السحب وتتغلغل فيما بينها
لتزيد من روعة المشهد للمشاهد، أما هو فلم يكن
يدرك أن هذا يحدث، ببساطة لأن مغيب الشمس يعني

كارثة قد تحدث له، أخذ يسب في نفسه صديقه الذي دله على هذا العمل المخيف..

أقسم في نفسه أنه سيكون يومه الأول والأخير في هذا العمل، فهل لشاب أن يعمل في حراسة مشرحة للموتى؟؟ وأين هذا الأخرق الذي قالوا له أنه سيحضر في الخامسة ليتسلم منه الوردية..

نظر في ساعة يده فوجدها الخامسة والنصف، وقرر أن يرحل في السادسة وحتى لو لم يأتي من سيتسلم منه، فهو لن يجلس أمام تلك المشرحة في رفقة ظلمات الليل، و...

"السلام عليكم"

انتفض قلبه بين أضلعه حينما سمع تلك العبارة بصوت أجش قوي من خلفه، نظر سريعا فوجد رجلا طويل القامة تظهر على ملامحه الكثير من التجاعيد التي خطها الزمن بكل براعة وبدقة مدهشة، ابتسم وهو لا زال يرتجف وقال:

- وعليكم السلام
- أعذر منك يا بني فقد تأخرت عليك
- تلعثم مرتين على الأقل قبل أن يتمالك أعصابه وأجاب:
- لا عليك يا عمي فالمهم أنك قد أتيت

مد الرجل يده إليه بابتسامته واسعة وقال:

- أنا عمك حكيم حارس المشرحة في الليل
- أهلا بك يا عم حكيم أنا اسمي خالد
- شكرا لك يا بني، والآن فلتذهب حتى لا تتأخر

ابتسم خالد بعد أن شعر بالاطمئنان لوجود عم حكيم وحمل حقيبة صغيرة ثم رحل من المكان، ناداه عم حكيم قائلاً:

- أئن تذهب من الطريق الرئيسي يا بني؟
- لا يا عم حكيم فأنا أود الوصول سريعاً
- كما تحب

تابعه عم حكيم بعينيه حتى ابتعد عنه نسبياً ثم دلف إلى الغرفة الصغيرة المجاورة لبوابة المشرحة وقام ليعد كوباً من الشاي ليبدأ ليلته جديدة برفقة القتلى سكان ثلاثيات المشرحة..

أخرج الملعقة وملاها بالسكر، وقبل أن يضعها بالكوب سمع صراخاً عالياً من الخارج، هرول إلى الخارج ولسان حاله يردد:

"سترك يا الله"

ورأى خالداً يركض نحوه وكان شياطين الكون كله تطارده وهو يصيح..

"قتيل، قتيل يا عم حكيم"

وصل خالد إليه في تلك اللحظة وراح ينتفض كمن
مسته صاعقة من السماء، أمسكه حكيم من كتفيه
بقوة وهو يقول:

- اهدأ يا بني وأخبرني ما بك

ظل الشاب على حاله يرتجف ويلهث كمن تخرج أنفاسه
من زجاجة ضيقة العنق، ربت حكيم على خديه بقوة
وهو يصيح فيه:

- تحدث يا ولد وأخبرني ماذا حدث؟؟

- قتيل، قتيل، قتيل

- وأين هذا القتيل؟؟

أشار بيديه ناحية سور المشرحة جهة اليمين وأخذ
يردد بلا انقطاع..

"قتيل، قتيل، قتيل"

تركه حكيم وراح يحث الخطى ناحية المكان المشار
إليه وهو يردد

"سترك يا رب"

دقائق وكان قد وصل إلى المكان المنشود، وعلى آخر
ضوء النهار لمح الجثة بجوار سور المشرحة، كانت

الغريبان تلتف من حولها وتنهش فيها في تلذذ ووحشية شديدة..

أمسك حجرا من الأرض وقذفه ناحية الجثة فطارت الغريبان وهي تنعق بصوتها المزعج وتركت عم حكيم وحيدا مع الجثة وبعض الظلمات التي راق لها الحدث فوقفت لتشاهد..

وبقلب قد قد من صخر نزع عم حكيم جلبابه وتقدم ناحية الجثة في ثبات، حتى عيناه كانت لا ترمشان مطلقا.. وضع الجلباب على الأرض وحمل الجثة برفق ووضعها على الجلباب ثم لفها به وحملها بين يديه وهو يقول:

"لا إله إلا الله، فليرحمك الله يا بنيتي"

سار ناحية الغرفة في هدوء حتى وصل إليها، وهناك كان خالد لازال يردد وهو يرتجف..

"قتيل، قتيل"

وما إن رأى حكيم وهو يحمل الجثة حتى صرخ بأعلى صوته وانطلق يركض مبتعدا حتى ابتلعه الظلام تماما..

نظر إليه حكيم في هدوء وكبرياء ثم وضع الجثة في الغرفة وأمسك بسماعة الهاتف وضغط على بعض الأرقام..

لحظات ثم تحدث بهدوء..

"هناك جثة بجوار المشرحة التابعة لمستشفى الحياة،
أرسلوا الشرطة في الحال"

أغلق السماعة ثم أخرج مصحفا صغيرا من أسفل الوسادة
وراح يرتل بعضا من كتاب الله في خشوع وسكينة..

وبعد نصف ساعة ومن بعيد بدأ يتناهى إلى مسامعه
أصوات عربات الشرطة التي كانت تلتهم الطريق
التهاما.. ترك مصحفه ووقف أمام غرفته في كبرياء
ينظر إلى عربات الشرطة الثلاثة ومن خلفهما عربة
الإسعاف.. لحظات وامتأ المكان بأفراد الشرطة
والمسعفين.. هبط النقيب البغدادي من سيارته وهو
ينفض دخان سيجارته في غضب كعادته ثم التفت يميناً
ويسرة كالعارف بكافة الطرق والاتجاهات ثم سلط
بصره على عيني حكيم في تحد واضح.. بادلته حكيم
نفس النظرات في هدوء شديد.. اقترب منه النقيب وهو
يصيح في رجاله:

"هيا إلى العمل"

ثم التفت إلى حكيم قائلاً:

- أين الجثة؟

لم يجبه العجوز وإنما أشار إلى الداخل، وعلى الفور دلف اثنين من المسعفين بحاملة إلى الغرفة ثم حملوا الجثة ووضعوها عليها، ثم نقلوها إلى عربة الإسعاف.. وفي الخارج كان الرجال يشعلون الكشافات القوية حتى أصبح المكان مضاءً وكأنها الظهيرة بشمسها وحرها..

- تفضل معي لو سمحت

قالها النقيب البغدادي لحكيم الذي تحرك على الفور خلف النقيب الذي ركب سيارته وأشار إلى العجوز كي يركب معه السيارة..

- أخبرني أين وجدت الجثة؟؟

- هناك أيها الضابط

وأشار بيده ناحية اليمين بجوار سور المشرحة، وعلى الفور تحركت السيارة ومن خلفها تحركت السيارات الأخرى وهي تسلط أضواءها القوية إلى الطريق لتبديد ظلماته وتجعلها أثرا بعد عين.. دقيقة واحدة وقال حكيم:

- توقف هنا

وعلى الفور توقفت السيارة وهبط منها حكيم، اقترب من سور المشرحة ثم أشار إلى بقعة بعينها وقال:

- هنا أيها الضابط وجدت الجثة

أمسك الضابط جهاز اللاسلكي وقال في صرامة:

- أرسل لي رجال المعمل الجنائي فورا وأرسل بعض الكشافات وأخبرني بالتقرير المبدئي عن الجثة

لحظات وسمع من يتحدث في هدوء عبر الجهاز..

"يتضح من الجثة انه قد مر على وفاتها حوالي 20 ساعة وقد ماتت بطعنة نافذة في البطن وقد وجدنا معها بطاقة شخصية باسم شيماء محمد إبراهيم ولازال الفحص جاريا"

وضع الضابط الجهاز على فمه وقال:

"تمام أخبرني بالجديد أول بأول"

وفي تلك اللحظة كانت هناك سيارة جديدة قد وصلت هبط منها رجلين من رجال المعمل الجنائي وعلى ضوء مصابيح السيارات والكشافات التي أشعلها مساعدي الضابط باشروا العمل على الفور.. فحسوا آثار الأقدام وأخذوا عينت من التراب المختلط بدماء القتيلة وأخذوا يبحثون عن أي دليل مهما كان بسيطا..

وهنا وضع الضابط يده على كتف عم حكيم وقال:

- والآن أخبرني بكل شيء

وفي ثقة وهدوء شديد تحدث حكيم قائلا:

- لقد تسلمت الوردیة من شاب جدید فی العمل
وما إن ذهب حتی عاد بعد دقائق صارخا
لیخبرنی بأن هناک قتیلا بجوار سور المشرحة
فذهبت أتفقد المكان و..
- انتظر

قالها الضابط بصرامة واضحة ثم تابع:

- وما اسم هذا الشاب؟
- لا أعرف اسمه

قالها حكيم وهو ينظر للضابط في غضب لأنه قاطعه
بتلك الطريقة، ولكن الضابط لم يلتفت لتلك
النظرة وتحدث في اللاسلكي قائلا:

- أريد اسم الشاب الذي كان يعمل بورديّة النهار
لا بل أريده على مكثبي في الصباح الباكر

ثم التفت إلى حكيم الذي تابع الحكيم حتى انتهى،
فأخذ النقيب نفسا عميقا من سيجارته وأخرجه في قوة
وكأنه تنينا ينفث اللمب، ثم شرد ببصره تماما وراح
يفكر كعالم يفكر في حل معضلة ستنقل البشرية
إلى أبواب العلم والتقدم..

ومرت ساعة تلو الأخرى والكل يباشر عمله والضابط لا
يكف عن توجيه الأوامر هنا وهناك، وبعد ساعتين
حضر مدير المستشفى والطبيب المسؤول عن المشرحة

لتسلم الجثة وتشريحها غدا في المشرحة لمعرفة كل
ملايسات الجريمة..

ثم تمر ساعة أخرى حتى دقت الثالثة بعد منتصف
الليل، وأخيرا رحل آخر عامل من عمال المشرحة الذين
حضروا لفتح الثلاجة لوضع الجثة، ولم يتبقى أحدا
سوى العجوز الذي عاد إلى غرفته ليكمل ليلته، ليلته
التي كانت من أطول الليالي في حياته كلها..

جلس على فراشه وتوجه بصره تلقائيا على المكان
الذي وضع به الجثة، ثم استلقى ليريح جسده من عناء
وقفته بجوار الضابط كل تلك الساعات، دقائق تمر
وهو يتذكر تلك الأحداث الغريبة التي مرت به ثم
سرعان ما غرق في غفوة من شدة الإرهاق.. وهناك في
هذا العالم الموازي لعالمنا والذي يرتبط به بطرق لا
يعلمها إلا الله كان يقف حكيم وسط ثلاجة الموتى،
كان الضباب ثقيلًا يغطي كل شيء والبرودة تضرب
جسده في عنف فيرتجف رغما عنه، كان يعي أن
الأدراج التي تحوي الجثث عن يمينه ويساره تتراص
كما يعلمها في الواقع، وعلى هذا الدرج تحديدا انحصر
الضباب وظهر الدرج بوضوح شديد..

اقترب من الدرج في حذر فوجد يافطة صغيرة مكتوب
عليها "شيماء محمد إبراهيم"

وقبل أن يفعل شيئاً انتفض مفزوعاً على طرفقة عنيفة قادمة من داخل الدرج نفسه، وكأن هناك من يريد الخروج، أو كأن الجثة ترفض فكرة الموت وتريد العودة إلى الحياة..

تراجع مذعوراً إلى الخلف لسمع صوت طرفقة أعنف من الأولى قادمة من نفس الدرج، وبدأ يظهر على باب الدرج الصغير نتوء من قوة الضربة من الداخل، وضربة جديدة جعلته ينتفض ويتراجع وسط الضباب والصقيع المميت.. ثم صرخة مفزعة جعلته ينتفض من نومه مذعوراً وهو يردد "بسم الله الرحمن الرحيم"

جلس على فراشه يرتجف وقد تعرق جبينه وأخذ قلبه يهرول في سباق لا نهائي من العدو المتواصل، ولكن مهلاً..

الغرفة مظلمة بشدة، المكان بارداً والهواء يضرب وجهه وكأنه في...

تحسس الفراش فإذ به يجده أرضاً من الرمال، حاول أن ينظر لمعالم المكان وبصعوبة بالغة أدرك أنه بجوار سور المشرحة، في الخارج..

ما الذي أتى به إلى هنا؟؟

وقبل أن ينهض من مكانه رأى الجثة تقف أمام وجهه مباشرة، كانت تقف والدماء تنزف من بطنها ووجهها متصلب وكأنه قد من الجليد.. تراجع بجسده فزعا

وكاد أن يسقط مغشيا عليه لولا أن تراجعت الجثّة
واختفت في قلب الظلام..

جلس يلهث من الرعب ويلتقط أنفاسه التي كادت أن
تتوقف ولكنه لمحها من جديد تركض من قلب
الظلام ناحيته صارخت بصوتٍ مخيف جعله يصرخ
صرخة عالية ثم....

ثم ينتفض من نومه للمرة الثانية ليجد نفسه على
فراشه في الغرفة المضاعة من حوله، جلس على الفراش
يلهث بفعل هذا الكابوس المزدوج ثم قال بلسانٍ
مرتعب:

"غاضبة، غاضبة، نسأل الله أن يقتص لك من قاتلك"

زمجرت السماء في غضب وتأججت بالصواعق الرعدية
لتنذر بليلته لم يشهدا أهل مدينة الإسكندرية منذ
عقدين من الزمان على الأقل، لحظات وراح الرعد يزأر
ومن حوله ترتجف الصواعق بلا توقف، وانشقت السماء
أو هكذا خيل للمشاهدين من خلف النوافذ المنزلية
وهو يرون سيولا من المطر وهي تسقط على الأرض

في مشهد رهيب يذكرك بشلالات نياجرا التي تراها
تصب مياهها على تلك القناة الممتعة "ناشيونال
جيوغرافيك"

ولم يكن البحر ليصمت وإذ به ينتفض لتثور أمواجه
وتضرب الشواطئ في وحشية وهمجية كجيش التتار
في معقل ديار بغداد، وثارت العواصف، عواصف قادمة
من البحر وعواصف تتبع اتجاه المطر، وارتجت النوافذ
والبنايات وارتفع صفير الرياح في الأفاق ليطمس كل
معالم الحياة، فلا صوت أي كائنا كان قادرا على الظهور
وسط صرخات الرياح، الققط والكلاب الضالّة انزوت
بين الشقوق والحفر في رفقة الحشرات لتهرب من هذا
الغضب الشديد..

الملحدين أسموه غضب الطبيعة، والمؤمنين أسموه
رحمة الإله..

ووسط كل هذا برز هو بطلته المخيفة من وسط
الأمطار، كان يشبه دراكولا في هيئته، يرتدي زيا
كاملا من الجلد الأسود الذي زحفت من فوقه السيول
كالأفاعي، وعلى رأسه كان يرتدي تلك القبعة
السوداء التي تخفي نصف وجهه وفي قدميه كان هذا
الحذاء الأسود الذي راح يلمع أسفل مياه المطر.. يُخيل
اليك أن قطرات المطر تتحاشى السقوط عليه أو
ازعاجه بكثرتها.. يسير بتؤدة وهدوء وكأن كل هذا
لا يعنيه مطلقا، وكأن ملك الموت قد تمثل في هيئة
البشر ليقبض روح أحدهم بعدما جاءه الأمر الإلهي..
توقف أمام بناية عالية ونظر إليها من أسفل قبعته
المظلمة..

عمارة رقم "13"

أمسك جواله وراجع تلك الكلمات على تطبيق المحادثات حتى تأكد من نفس رقم العمارة.. دلف الى البناية غير مكترثا لثورة الطبيعة من خلفه، وكأنه على يقين أنه ما من شيء قد يعطل مهمته.. سوف يظهر الجنس الأنثوي كله مهما كان..

صعد الدرج في هدوءٍ بالغ، هدوء من كان على يقين أن الموت نفسه لن يأخره عن مهمته، توقف في الدور الرابع عند شقة 202 أخرج هاتفه واتصل بأحد الأرقام.. وضع الهاتف على أذنه ثم قال..

" أنا على الباب "

وعلى الفور فتح الباب لتظهر على عتبة امرأة في كامل زينتها، نظرت إلى هذا الرجل في هيام وعشق فاضح يقطر من عينيها.. أمسكته على الفور من كف يده وجذبه الى الداخل ثم أغلقت باب الشقة..

دلف إلى الشقة وهو يتأمل محتوياتها ولكنها لم تمهله ودفعته ناحية المقعد ليجلس عليه فتقول هي:

- لماذا تأخرت؟؟

ابتسم في هدوء وأجابها:

- العواصف في الخارج شديدة والقطار كاد أن يتوقف وتلغى الرحلة

- أنا لا أصدق أنك هنا بين يدي وقد تعرفت عليك بالأمس فقط، يا للحظ الحسن
 - أخبريني هل أنت متزوجة؟
- تغيرت تعابير وجهها على الفور من السرور إلى التجهم وهي تجيب:
- نعم متزوجة ولكنه يسافر كثيرا ولا يهتم لأمرى
 - وهل هذا دافع لخيانة زوجك الذي يسافر ويكد في العمل ليوفر لك احتياجاتك
- أجابته بنبرة حادة غاضبة:
- وهل جئت أيها العاهر لتعلمني معنى الشرف وتعطيني دروسا في الأخلاق؟
- نهض من مجلسه ونظر إلى عينيها مباشرة ثم تحدث بصوت هامس:
- سمر المهندس امرأة بائسة تدلف إلى المواقع المشبوهة باسم مستعار "عازفة الخيال" لتبحث عن أي كلب ضال ليبي لها احتياجاتها ويُسبع لها رغباتها الدنيئة
- اشتعلت عينيها بلهب الغضب ولكنه لم يهتم وتابع قائلا:

- ترى ما الذي يجعل امرأة تفعل مثل هذا إن لم تكن وضيعتة النفس، هل هي مظلومة حقا ؟؟ لا أعتقد هذا فهي فقط توهم نفسها بأن زوجها لا يهتم لأمرها وأنها الضحية في القضية مع أنها تستحق أقصى عقوبة لارتكابها مثل هذا الفعل الشنيع، يسافر زوجها ويتغرب ليجلب لها كل ما تشتهييه نفسها ويكون جزاؤه أن تنام في أحضان رجل غريب عنه.. كان يمكنها أن تطلب الطلاق لأنه لا يهتم لأمرها وهذا حقها، ولكنها لن ترفض كل تلك الأموال التي يرسلها، بل ستفعل أمرا آخر يأمرها به شيطانها، ستلبي رغباتها في طريق الحرام وتأخذ أمواله وتدنس شرفه

وهنا لم تستطع أن تتمالك نفسها ورفعت كفها لتتوهي به على وجهه ولكنه في لمح البصر كان قد أمسك كفها ثم طوق عنقها بذراعه في قوة عاتية، شهقت بين يديه ولكنه لم يمهلهما وأخرج خنجره ووضعها على عنقها ثم همس في أذنها:

- حكمت المحكمة حضوريا على المتهممة سمر المهندس الملقبة "بعازفة الخيال" بالذبح وذلك لارتكابها جريمة الخيانة التي تستوجب أقصى عقوبة

وقبل أن تتحدث، بل وقبل أن تتسع عينيها فزعا كان خنجره ينحرفها نحرا، اتسعت عينيه في تلذذ واستمتاع وهو يسمع نغمة الحشرجة التي تخرج من المرأة أثناء الذبح، واتسعت ابتسامته أكثر وهو يشعر بانتفاضة المرأة بين يديه، مزق الخنجر عنقها وسالت الدماء على أرض الشقة كسيلان المطر على الأرض بالخارج، ترك المرأة فهوت على الأرض وراحت تنتفض في عشوائية وقد خرج لسانها وارتسمت على عينيها نظرة مخيفة، مضغرة..

وفي سرعة مذهلة أخرج مقصا صغيرا وقص به خصلت من شعرها وفي لحظات كان يخرج من باب الشقة ويهبط على الدرج في هدوء تام حتى وصل إلى مخرج البناية، خرج من البناية يسير أسفل سيول الأمطار بدون اكتراث لما يحدث، يكفيه هذا الشعور الذي يسيطر عليه الآن، شعور النشوة الذي تفوق على أي شعور آخر..

انها لذة القتل، حينما تحكم على البشر بالفناء، حينما تقول أن هذا يستحق الحياة وهذا يستحق الموت، حينما تسلب بخنجرك الأرواح وتسمع بأذنيك حشرجة خروج الروح..

حينما تتسع العينان وتخبو الأنفاس.. حينما ينتفض الجسد وتنزف الدماء..

نزع قفازه الذي اتسخ بالدماء وغسله تحت سيول المطر
التي راحت تهدئ قليلا، وفي آخر الشارع لمح هذا المقهى
الذي يكاد يندثر أسفل تلك البناية الضخمة.. توجه
إليه على الفور ودلف إلى الداخل وجلس على أول مقعد
يقابله..

جلس يتأمل الأمطار في الشارع، ثم أخرج هاتفه
وسماعة الأذن، وصلها بالهاتف ثم وضعها في أذنيه وفتح
نفس اللحن.. لحن الهلاك..

وغاب عن الواقع كله من فرط النشوة، نشوة اللحن الذي
يجري مع عروقهك تحمله الدماء القانية، وانطلق فيض
الذكريات يسيل إلى عقله، ذكريات قريبة له يمضي
عليها أربع وعشرون ساعة فقط..

يرى رسالتها تقول "أنا روح تائهة أيها الفارس"

وبكل كبرياء يبدأ لعبته المحببة.. يكتب لها..

"أخبريني أيتها الجميلة ما هو الأجل.. التحليق في
الفضاء أم الغوص في أعماق المحيط"

لحظات وتجيبه..

"الغوص في أعماق المحيط"

فيكتب لها..

"لماذا تخبئين كل تلك الأسرار في نفسك ولا تبوحين بها"؟

واستمر الحديث لمدة ثلاث ساعات، مدة كافية لتجعل الأنثى تسقط بين يديك لا حول لها ولا قوة، حينما تضغط على أوجاعها، حينما تطرق أبواب الحب لتصل إلى الجنس، حينما تحيي جروحا قديمة فيها خاصرة وأنت تعلم أنها متزوجة، وحينما تكون قارئاً مميزاً في الطب النفسي ستدرك كل شيء..

ستدرك أن رغباتها لا تلبى، وخاصة رغبة الحب والاحتواء، رغبة السفر في عوالم الخيال مع الفارس الذي سيأخذها إلى آخر العالم.. حيث أرض الأزهار الوردية وجداول المياه الزرقاء.. حيث السماء الزرقاء والقمح الأصفر..

أظنني مجنوناً؟

لا أيها الأحمق، فالأنثى تعشق من يلمس خيالها، من يصعد بها إلى السماوات السبع ويبجر بها في أعماق المحيطات، لا تظن انها تشواق للجنس كما تشواق أنت، لا هي تعطيه لتحصل على الخيال، والحب في حد ذاته خيالاً..

وأنا أدرك كل هذا.. لهذا وبعد ثلاث ساعات فقط كانت تنادي باسمي صارخة بأنها لن تحتمل بعدي عنها ساعة أخرى، وتوسلت لي أن أحضر لها في أقرب وقت..

تطلب مني الحضور لتلبي شهوة الحب وأنا وافقت لألبي
شهوة القتل..

...

" ماذا تريد يا سيدي "

قالها عامل المقهى وهو يختبئ في الرداء الثقيل ناظرا
إليه:

نزع عنه سماعته الصغيرة ونظر في حدة إلى عيني
العامل، العامل الذي ارتجف بشدة، ليس لأن الجو كان
باردا بل لأنه رأى عينان ميّتان لا يجري بهما بريق
الحياة، رأى وجها صارما متصلبا وكأنه قد قد من الثلج
القاسي..

ارتجف الرجل تحت تلك النظرات وقال ثانية في تردد:

"معدرة يا سيدي هل أحضر لك مشروبا ساخنا؟"

"قهوة زيادة"

قالها بصوت حاد فانسحب العامل على الفور وهو يتنفس
الصعداء بعد أن هرب من براثن هذا الرجل المرعب..

وعاد هو إلى خيالاته، و...

ها هو يرى نفسه ينجرها نجرًا، ها هو

ما هذا؟؟

إنه يرى..

اللعنة، هذا لا يمكن أن يحدث..

لا يريد أن يتذكر، ولكن الأفكار لم ترحمه، لم
ترحمه أبدا، وها هو يرى في خياله طفلا صغيرا يجلس
القرفصاء وهو يتطلع إلى جثة امرأة قد سكنت
والسكين مغروزا في صدرها..

وصرخ الطفل باكيا..

الفصل الثاني - استغائة

خرجت الشمس من مهدها من جديد وهي تلقي بأشعتها في سحاء لتبدد من قسوة تلك الغيوم التي راحت تزحف ناحية العاصمة منذ أيام منذرة بأيام قاسية من البرد والمطر والرعد ورفيقه العزيز البرق..

وسقطت الأشعة على مستشفى الحياة حزينة متأسفة على ما كان يحدث أمامها، كانت النسوة مجتمعات وخاصة تلك المرأة التي راحت تبكي وتنتحب وقد تجمعت من حولها النسوة مواسيات بأعين دامعة..

ولكن الصمت لم يطول لتصرخ المرأة بكل قهر وألم الدنيا ثم تنظر الى السماء وقبل أن تحتضنها احداهن تعود الى نحيبها الصامت من جديد..

وهنا وصلت عربية الشرطة الى المستشفى وهبط منها النقيب مرتديا نظارته الشمسية، اقترب من النسوة فأفسحن له المجال، نظر الى المرأة في إشفاق لم يظهر على ملامحه القاسية وقال بصوتٍ حاول أن يجعله ودوداً:

"البقاء لله يا أم شيماء"

تطلعت له المرأة بأعين خاوية، حائرة، دامعة

كانت تريد أن تجيبه ولكنها لم تجد شيئاً فعادت إلى النحيب الصامت، صمت هو قليلاً ثم تحدث من جديد..

" سجد قاتل ابنتك بأمر الله ولكن لن تخرج شيماء من المشرحة قبل يوم كامل حتى يتم التشريح الكامل واستخراج إذن الدفن "

وعاد ادراجه لتنهض المرأة من مكانها وتسير هائمتة، لحقتها النسوة ولكنها دفعت بعضهن وسارت ناحية المشرحة التي كانت تبعد عن المستشفى حوالي خمسمائة مترا، تابعتها النسوة في إشفاق ولكنها كانت في وادٍ آخر، لقد فقدت ابنتها هكذا في لمح البصر..

ابنتها التي كانت تتنفس في هذه الحياة لأجلها، لقد حطمت الحياة آخر ما كانت تحيا لأجله، وها هي ستضع على ابنتها الكفن قبل فستان الزفاف الذي طالما تمننت لو تراها به مع زوجها..

في تلك اللحظة كانت المرأة تقف أمام باب المشرحة المغلق وهي تنظر إلى الداخل في صمت تام، صمت يجعلك تقول أنها ستصاب بانهيار عصبي عما قريب..

وأدرك عمر حكيم من مظهر النسوة وهيئة المرأة أنها الأم، تقدم منها في هدوء وتحدث قائلاً:

"إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه، فاصبري لله وسيعوضك خيرا منها، واطمئني فسوف أحافظ على ابنتك هنا حتى تصل إلى بيتها الثاني"

التفتت له المرأة في صمت ولكنه لم يطول لتسقط المرأة مغشيا عليها.. ومن بعيد كانت هناك نفس

الأعين تراقب ما يحدث دون أن تقترب، الأعين التي شهدت الجريمة..

في تلك الأثناء كان النقيب يجلس في مكتبه الذي وصل إليه للتو ومن أمامه وقف شابا قد فقد اتزانة وراح يرتجف بلا توقف..

أشعل النقيب سيجارة وراح ينفث دخانها في وجه الشاب في برود ثم تحدث قائلاً:

- لماذا هربت بالأمس بعدما قتلت الفتاة؟

انتفض الشاب مما سمعه وأجابه:

- أأأأقسم لك انني لم أفعل لقد هربت من الخوف
وعمر حكيم سيؤكد حديثي هذا

نظر الضابط في عينيه مباشرة وتابع:

- أنا أعرف أنك لم تفعلها ولكني لا أحب
الجبناء، لا أحب من يترك فتاة في مأزق ويتخلى
عن ثوب الرجولة، هيا ارحل من هنا قبل أن
أسجنك

وعلى الفور ركض الشاب ناحية الخارج، وما إن خرج
حتى تحدث ضابطا كان بالغرفة مع النقيب:

- لماذا تركته يرحل؟

- أنا أعرف أنه لم يفعل شيئاً ولكني سأضعه تحت المراقبة لأرى إن كان مسؤولاً عن شيء ما ولكن لا تقلق فقد ماتت الفتاة قبل تسلمه العمل من الأساس
 - إذا لماذا أحضرته الى هنا؟؟
 - لقد طلبت حضوره بالأمس وقد نسيت أمره من الأساس
 - وهل تظن أننا قد نصل إلى القاتل؟؟
 - القضية صعبة جداً خاصة أننا لم نجد دليلاً واحداً ولم نجد مشتبه بهم من الأساس
- ثم تقدم من النافذة ونظر إلى السماء وهمهم في خضوت..
- "فتاة جميلة لقت مصرعها بجوار المشرحة ما أجمله من عنوان لصحيفة الغد"

لا زالت الأدراج كما هي، تحتضن القتلى في هدوءٍ قاتل، البرودة تهبط على المكان كله وكأنها رقيقةٌ أزليّة مع المشرحة، المشرحة التي تتلخخ بدماءٍ سفكت عنوة من أصحابها، أما هو فكان يلتفت حوله في فرع، البرد يضرب جسده بلا رحمة، والأدراج على الجانبين توشك أن تفتح لتكشف عن وجوه زرقاء، مخيضة، وجوه لأناس يريدون تاراً ممن سفك دمائهم، وقرناء غاضبون مما حدث لأصحابهم..

اللون الأبيض الذي تلونت به الغرفة كلها يثير في نفسه أعتى علامات الرعب، يحاول أن يلتفت ليخرج ولكن شيئاً بداخله يمنعه من الخروج، هناك شيء يصرخ به كي يهرب من هذا المكان كله، ولكن هناك خلل ما، الأمر غير قادر للوصول إلى أطرافه كي يرحل من هذا الجحيم الصامت..

وهناك في ركن من الأركان الأشد برودة كانت تقف هناك، بزي ملطخ بالدماء وجرح ينزف، كانت تعطيه ظهرها والدماء تنزف منها بغزارة، تقوست يديه في شكل مخيف واعوجت شفتاه وهم الشلل بالهجوم عليه وهو يرى رأسها يلتف دورة كاملة لتتنظر إليه بأعين من الجليد الناصع البياض، تراجع بأقدام راحت تتقوس كيديه وهو يصيح من داخله ويرجو قدماه أن ترحل به من هنا، والأشد فرعا جاء حينما دار نصفها العلوي دورة كاملة بعد رأسها لتواجهه بنصف جسد فقط، أما النصف الآخر فكان يواجه الحائط، مدت ذراعها ناحيته وهي تتن وتزوم متألمة، نظر الى ذراعها فرأى تورم مخيف حول الكوع قد تلون باللون الأزرق الداكن..

تراجعت بقدميها وكأنها تسير إلى الخلف ناحيته وتبقى الجزء العلوي يواجهه، تراجع وهو يحاول أن ينطق بكلمة واحدة ولكنها واصلت تراجعها بنصفها السفلي وهي تمد ذراعها.. وبدأت تبكي وتئن، ولكنها لم تكن

- حتى أنت يا بني لن يسامحوك لأنك مخبولا
بل سيعاقبونك أشد العقاب وقد يقتلونك
حتى يسمحوا لك بأن تؤجر درجا ضيقا باردا
معهم

ضحك مبروك ضحكتة مخبولة وراح يهز رأسه يمنا
ويسرة على اللحن الصادر من الراديو وهو يردد كلمات
غير مفهومة أبدا..

وضع حكيم يده على خديه وقال له:

- اشرب الشاي يا مبروووك
- مبروووك يشرب شاااي
- نعم اشربه يا بني

وفي تلك اللحظة ارتجت المشرحة بصرخة هادرة
أسقطت مبروك أرضا وقد سقط الشاي على يديه فراح
ينتفض ويتألم.. أما حكيم فردد في ذهول:

"سترك يارب"

خرج من غرفته يتطلع إلى مصدر الصرخة والقلق قد بلغ
منه مبلغه، كان هناك ضوءً بسيطاً قادماً من داخل
المشرحة، كان يعي أنها ليست بصرخة أحد الأحياء،
نبرة الأحياء أبسط كثيرا من تلك النبرة، وقف أمام
باب المشرحة يتوسل إلى الله أن يرفع عنهم هذا الأذى،

جذب العجوز يد مبروك وقتها كي يجذبه إلى داخل
الغرفة ولكن المجدوب سحب يده في قوة وهو يقفز
مكانه صارخاً:

"قتلووها، قتلووها يا عمم حكييم"

ثم ركض خلفها وحكيم يصرخ منادياً عليه في حرقة
وخوف، ولكنها لحظات وابتلعه الظلام أيضاً، ابتلعه
تماماً، وحكيم لازال يردد..

"رحماك يا الله"

تجلس على الفراش زائغة العينين، مضطربة القلب
والروح، تشعر أنها قد تخطت المائة عام في هذا
الأسبوع، أسبوعاً كاملاً قد مر على تلك الكارثة، لا
تدري كيف استطاعت الأيام أن تمضي وقد فارقت
ابنتها إلى الأبد..

إنها سنت الحياة..

ولكنها مؤلمة كطعنة الخنجر الذي مزق بدن ابنتها،
وسالت الدموع صامتة، مواسية حينما ذكرها عقلها أن
ابنتها قد ماتت مطعونته دون أدنى شفقة، حتى الانتقام
الذي توسمت فيه أن يشفي غليلها قد بات في قبره ودفن
مع ابنتها بالأمس إلى الأبد..

تذكرت ما حدث بالأمس وكأنه حدث منذ لحظات،
النقيب يتحدث إليها في إشفاق قائلاً:

- القضية قد أغلقت ضد مجهول ولكنني أعدك
أنني سأبدل قصارى جهدي كي أصل إلى القاتل
أسبوعاً واحداً وها قد تعجلوا لإغلاق القضية دون أدنى
شفقة، تحدثت بقلب مضطرب قائلة:

- ماذا عن الشاب الذي كان يعمل حارساً
بالمشرحة ألم تخبرني أنه مشتبه به؟
- للأسف لقد راقبناه طوال أيام وهو أصبح خارج
دائرة الاشتباه تماماً وأؤكد لك أنه لم يفعلها
مطلقاً
- ومن فعلها إذن أيها الضابط؟

نظر إليها في حزن وإشفاق قائلاً:

- الله وحده أعلم بهذا
- وماذا عن تقرير المعمل الجنائي؟
قالتها في توسل ورجاء وأعين تفيض بالقهر ليجيب هو:
- لم يترك الجاني أي دليل على الإطلاق

وسالت الدموع بغزارة أكثر مع تلك الذكرى، لتظهر أمام عينيها مشهد حارس المقابر وهو يضع ابنتها في القبر ثم يهيل عليها التراب..

كان الوهن قد بلغ منها مبلغه، الضعف والحزن والقهر امتزجا بداخلها ليجعلوها مجرد جثة لا تقدر على الحراك، ولكن عينيها اتسعت فزعا حينما سمعت صوت حركة في غرفة ابنتها..

نهضت من مجلسها وقد اضطرب قلبها وراح يدق في عنف، أنفاسها تتسارع وقدميها ترتجف في رعب.. تقدمت في هدوء وفتحت باب غرفتها ثم تقدمت ناحية غرفة ابنتها..

كانت الحركة مستمرة داخل الغرفة، مما جعل قلبها يصل إلى الجنون وهو يكاد يمزق صدرها من قوة دقاته، تقدمت خطوة تلو الأخرى حتى توقفت أمام باب الغرفة وهي تحتضر من الرعب..

هل هو القاتل؟؟

أبعد أن قتلها جاء ليعبث بمحتوياتها..

وهل جاء ليقتلني أنا الأخرى؟؟

هل سأقدر على الثأر منه؟؟

ويبدو تجمدت خوفا مدتها ناحية مقبض الباب وفتحته، وبصيرير مزعج راح الباب يُفتح وكأنه لم يُفتح منذ

عشرات السنين، كان صوت صريره يشبه صرير بوابتي
عملاقة، لحظات تمر وتكاد تسقط مغشيا عليها من
الرعب حتى فتح الباب..

نظرت إلى مصدر الحركة وزاغ بصرها وتوقف قلبها عن
الحركة وأنفاسها عن الخروج..

كانت ابنتها تقف في زاوية الغرفة تضرب برأسها في
الحائط في انتظام..

طق، طق، طق، طق

وقفت لا تحرك ساكنا، تنتفض في صمت تام، يتسارع
عمرها لتتخطى المائتي عام، ثم يصرخ قلبها فجأة فرحا
وتهتف هي..

"شيماء هل عدت يا حبيبتي"

وهنا تلتفت ابنتها في هدوء وتنظر إليها بوجه قاس
أبيض وعينين شاخصتين، لتتحدث الأمر من جديد في
لهفة يشوبها الخوف..

"لا تخافي أنا هنا ولن يجرؤ أحد على إيذاك من
جديد"

وفجأة تبكي الابنة وتنتحب وهي تقول بصوت هامس
تردد صدها في الغرفة بأكملها:

"أشعر بالألم يا أمي"

وينفطر في تلك اللحظة قلب الأم تماما وتركض ناحية الابنة لتحتضنها، ولكنها حينما تصل إلى المكان لم تجد ابنتها، وصرخت في جزع ولكنها وجدتها تظهر من جديد في الركن المقابل ولا زالت تبكي وتئن ألما..

تركض الأم من جديد ناحيتها لتعانقها، تتمنى لو عانقتها عناقا قويا يعيدها إلى أحشائها من جديد وتصبح مجرد نطفة بداخلها..

ولكن الابنة تختفي وتعود لتظهر من جديد في الركن الأول، ولا زالت تئن وتبكي بصوت هامس يتردد في كل مكان..

ثم تتحدث الابنة من جديد وتقول:

- الألم لا يحتمل يا أمي

وهنا تصرخ الأم باكية:

- سامحيني يا ابنتي سامحيني

وفجأة تركض الابنة إلى الخارج وتصرخ الأم في جزع منادية إياها..

"شيماء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ء"

ثم تركض خلفها وهي تناديه من جديد، ولمحتها تخرج من باب الشقة.. ركضت الأم خلفها وهي تنادي في جزع:

"انتظري يا بنيتي"

هبطت سريعا إلى الشارع لتفاجأ بما حدث، لا يوجد شارع، لقد أصبح المكان كله عبارة عن أرض مهجورة ليس عليها بناءً واحداً، حتى البناية التي هبطت منها منذ لحظات قد اختفت، ولكنها سمعت من الظلام بكاء ابنتها فركضت ناحية الصوت، ركضت بأقصى ما تملك وراحت تلهث وتلهث..

الظلام يشتد من حولها وصوت البكاء يتعالى، أنفاسها تتسارع وقلبها يصيح متألماً من فرط الجهد.. وفجأة يرتطم جسدها بسور قديم متهاك، تسقط أرضاً متألمة وهل لا تقدر على الحركة من جديد، ولكن صوت البكاء يصلها ثانية فيجعلها تهب صارخة، منادية باسم ابنتها، البكاء أصبح يأتي من كل مكان، الأنين يشتد وقلبها يتمزق ألماً..

ثم تلمح هذا المشهد وتتسع عينيها ويتوقف قلبها نهائياً، ابنتها هناك أمامها، وهناك رجل يقبض على عنقها بساعده القوي، ثم يطعنها بخنجره لتشقق ابنتها ثم تسقط أرضاً وهي تنتفض.. وصرخت الأم صرخة مزلزلة جعلتها تسقط أرضاً وترتطم بقوة، شعرت بالألم

ونهضت من مجلسها لتتنقذ ابنتها لتجد نفسها في غرفتها وقد سقطت من على الفراش..

لقد كان حلما، لا مستحيل لقد رأت ابنتها حقا، ركضت ناحية النافذة ونظرت منها فوجدت البنيات والمتاجر في المكان..

جلست على الفراش تبكي وتنتحب وهي تردد:

"سامحيني يا ابنتي سامحيني، أنا من تركتك"

وسقطت في نوبة بكاء شديدة، نوبة بكاء أعادت لها كل ذكرياتها مع ابنتها، كانت تظن أن الدموع قد نضبت من عينيها إلى الأبد ولكنها اكتشفت أن الدموع لن تنضب أبدا، وراحت مشاهد الحلم الواقعي تتكرر أمام عينيها، تتكرر لترى كل مشهد وتسمع كل كلمة..

ثم....

توقفت تماما عن البكاء ونهضت من مجلسها تتذكر السور الذي ارتطمت به، إنه سور المشرحة، نفس المكان الذي لاقت فيه ابنتي مصرعها، نظرت في الساعة فوجدتها تشير إلى التاسعة مساءً، يبدو أن هناك رسالة يجب أن تتلقاها، ربما تجد ما لم تجده عناصر الشرطة في هذا المكان، ارتدت ملابسها سريعا وهبطت من البناية، أوقفت سيارة أجرة وأخبرت السواق عن وجهتها، مستشفى الحياة..

وصلت بعد ساعة كاملة إلى المستشفى فهبطت من السيارة وأعطت السواق بعضاً من المال ثم اتجهت سائرة بجوار المستشفى، المكان هادئ نوعاً ما ولكنها لا تريد أن يراها أحداً وهي تسير خلف المستشفى ناحية المشرحة..

هذا المكان المقفر الكئيب المظلم الذي لا تتبدد ظلماته تلك الأعمدة المتهاكّة ذات الإضاءة الضعيفة..

سارت مسرعة لتتخطى المساحة الكبيرة بين المستشفى والمشرحة بدون أن يلاحظ وجودها أحداً، وسرعان ما التهمها الظلام وأصبحت في تلك المنطقة المهجورة التي توحى لك أنك معزول عن العالم بأكمله، لازلت تتذكر المكان كله حينما رأته في الحلم، ها قد وصلت إلى سور المشرحة، السور المتهاك المخيف، تسمع صوت نعيق الغربان فترتجف، تسير متخبطة مرتعبة..

تتذكر الحلم وتجد نفسها تعرف تماماً إلى أين تذهب، تركض في توتر وقد تسارعت أنفاسها، تسير متوجسة في الظلام تلتفت يمنة ويسرة، لقد اقتربت من المكان، تشعر بهذا، القمر في تلك الليلة لم يتخلى عنها وقد القى بظلاله لتكون الرؤية أفضل..

الغراب ينعق في قسوة أكبر وكأنه يحذرهما من المضي قدما، وفجأة تسمع صوت زمجرة مخيفتة من خلفها، تلتفت في فزع فتجد كلبا ضالا يزوم عليها ويقترب، تحاول أن تركض ولكنه ينبح نباحا قويا ويركض خلفها لتتعثرفي نتوء بارز وتسقط أرضا متألمتة، توقف الكلب وراح يزوم ويقترب منها فأمسكت حجرا صغيرا والقتته به ليركض مبتعدا..

نهضت من سقطتها وهي تئن من ألم كبير راح يضرب ذراعها، هناك تورم قد أصاب كوعها، حملت ذراعها وهي تتأوه ألما، هناك إضاءة قريبة تراها، غرفة صغيرة أمام باب المشرحة، تقترب منها وهي تتألم من ذراعها لعلها تجد أيتها مساعدة..

ولكنها فجأة تجد من يسد عليها الطريق وهو ينظر إليها في صرامتة، وصرخت صرخة عاتية وسقطت أرضا وقد أدركت أن رسالتة ابنتها كانت تقول لها " اذهبي لتلاقي مصرعك في نفس المكان الذي قتلت أنا فيه "

الفصل الثالث - انتقام

المكان.. كافيهِ الأبطال

الزمان.. الثانيةً ظهرا

يجلس على هذا المقعد الوثير في استمتاع وهو يضع سماعات الأذن مستمعا إلى هذا اللحن الارستقراطي الجديد، يبتسم فيشعر أن روحه نفسها تبتسم معه، يعانق الخيال ويرى نفسه يجلس فوق العرش وقد ركعت أسفل منه كل نسوة العالم، يرى نفسه يحمل خنجره ويمزق أجسادهن ويقطع رؤوسهن.. لا زال شغفه بالقتل يزداد، ولا زالت الشهوة تطلب المزيد..

لا زال يذكر شعوره وهو يقتل للمرة الأولى، يذكر حينما اشتدت حواسه وشعر بالقوة تسري في عروقه، تملكه وقتها شعور القوة، شعور أنه أقوى وأسمى من جنس البشر، ولكن الأمر اختلف تماما في المرة الثانية حينما شعر أنه لن يموت، فمن يقتل لا يُقتل، ومن أراق الدماء ازداد عمره أضعافاً مضاعفة، شعر أنه ملك فوق الأرض، ملكاً قادرا على أن يقرر من يحيا ومن يموت على تلك الأرض، والنسوة لا يجب أن تعيشن على تلك الأرض أبدا..

هكذا كانت تتردد تلك الكلمات مرارا في ذهنه، وهكذا اشتعلت شهوته للدماء وراحت تتسع أكثر وأكثر، وازداد شعور القوة وتملكته فكرة أنه لن يموت، لن يحاسب، هو العقاب على تلك الأرض وقد جاء لينزله على كل امرأة في هذا العالم..

أثارت انتباهه تلك الفتاة التي تجلس قبالتها والتي كانت تتأمله كل دقيقة تقريبا، ترفع نظرها في هدوء ثم تساط نظرها عليه وما إن يلتفت إليها حتى تبتسم في حجل وتبعد نظرها عنه، اتسعت ابتسامته وقال في نفسه..

"مرحبا بك"

تأملها في هدوء فوجدها فتاة بائسة، تضع الكثير من مساحيق التجميل لتخفي قبحها، جسدها قد أصابه التلف وهي تحاول جاهدة أن ترممه بتلك الملابس الأنيقة، هل سأجد بها بعض الدماء أم أنها قد جفت منذ زمن، ملامحها مألوفة نوعا ما ولكنه لا يتذكر جيدا من تشبه من معارفه، انتظر لدقائق قبل أن ينهض من مجلسه ويتقدم ناحيتها، رأى في ملامحها التوتر وهو يتقدم إليها في ثبات قبل أن تلتفت إلى الناحية الأخرى، لم يهتم وجلس على المقعد المجاور لها في هدوء وهو يسلط عينيه على وجهها..

التفتت له في غضب مصطنع وقالت:

- يا هذا ألم تجد مكاناً آخر لتجلس عليه

تحدث في ثبات وهو يتطلع في عينيها مباشرة:

- أنتِ من طلبتِ هذا

- طلبتِ ماذا؟؟

- طلبتِ أن أجلس معك

- ومتى حدث هذا أيها المعتوه

ابتسم في غموض قائلاً:

- عيناكِ قد فعلت منذ دقائق

- وهل تفقه شيئاً في لغتِ العيون

- أنا أفقه في لغتِ الجسد كلها يا جميلتي

ابتسمت في خجل وقالت:

- علمني إذا

التفتت ناحيته رجلٌ يجلس بعيداً عنهم وقال لها:

- هل ترين هذا الرجل هناك؟؟

أومأت برأسها أن نعم.. فتابع هو:

- هل هذا الرجل يجلس وحيداً أم ينتظر أحدهم؟

نظرت للرجل قليلاً ثم عادت تنظر إليه وتجيب:

- يجلس وحيدا
- لا انه ينتظر أحدهم

ثم التفت إليه وتابع حديثه:

- انظري، يجلس واضعا ساقا فوق الأخرى واتجاه قدمه ناحية باب الكافيه، ينظر كل حين ناحية الباب في توتر، حتى أكواب العصير موضوعة في منتصف الطاولة وليست أمامه مباشرة، وهذا يوحي أنه ينتظر أحدهم

نظرت إليه وهي لا تجرؤ على إخفاء نظرات الإعجاب به ليتابع هو:

- هل ترين تلك الفتاة والشاب هناك؟

التفتت برأسها إلى الخلف ثم أعادتها تجاهه وقالت:

- نعم
- هل تعتقدين أنها تحبه؟؟

نظرت إليهم من جديد، ثم عادت لتقول:

- نعم أظن انها تحبه فهي تلبس دبلته وتنظر إليه مبتسمة

- كلا إنها لا تحبه إطلاقا، أنها شاردة العينين وهذا لا يحدث أبدا حينما تجلس الفتاة مع من تحب فهي إما أن تنظر مباشرة لعينه أو تتحاشاها، ثم إنها تبسم ابتساما متكلفا

وهذا لا يوحى بحب الفتاة للشباب والتي تنتظر
 نصف فرصة لتملأ الدنيا ضحكا لو كانت
 تحبه، ثم إنها تضرك يديها كل حين وهذا
 يدل على إنها مجبرة على هذا اللقاء وأن دبلته
 في يديها تسبب لها إزعاجا لأنها تتحاشى النظر
 إليها كلما أتاحت لها الفرصة

اتسعت عينيها انبهارا وقالت:

- وماذا عني أنا؟؟
- أنتِ قد راق لك شرودي وأردت أن تعرفي عني
 أكثر، لذا كنت تتطلعين إليّ كلما أتاحت
 لك الفرصة فقط لتجذبي انتباهي ولكنك
 فوجئتِ بجرأتي التي أدهشتك حينما جئت
 إليك، ولكن هذا قد أعجبك بشدة
- أنت تثق في نفسك كثيرا
- ولما لا يا جميلتي؟؟

حدقت في معصم يده طويلا فنظر لما تنظر إليه ثم
 ابتسم قائلا:

- هل أعجبتكِ الساعة، إنها هديّة من شخص
 أحبه كثيرا

ولكنها نهضت من مجلسها قائلة:

- يجب أن أذهب فورا

أزعجه هذا بشدة وكاد أن يتحدث إليها ولكنها غادرت
المكان مسرعة دون أن تلتفت إليه..

جلس مكانه غاضباً من ردة فعلها وبدأ يفكر فيما
حدث..

هل فعل شيئاً خاطئاً؟؟

هل أساء إليها؟؟

لا يهم.. حتما ستعود.. حتما..

في اليوم التالي جلس مكانه في الواحدة ظهرا منتظرا
إياها، ولكنها لم تأت مطلقا، وقد أثار هذا حنقه وغضبه
عليها، أقسم في داخله أن يقتلها قتلا بطيئا مؤلما،
ولكن لن يضره بعضا من الصبر، فالصيد السهل لا يحقق
المتعة..

وفي اليوم التالي جلس منتظرا، ولكنها أيضا لم تأت،
وقد زاده هذا سخطا على سخط، وغضبا على غضب..

أسبوعاً كاملاً ينتظرها دون جدوى، لقد رحلت بلا
عودة، ينبغي أن يكمل عمله ويبدأ في إسقاط إحداهن
عما قريب ليخطط لقتلها..

وقبل أن يصرف نظره عنها ظهرت من جديد، وفوجئ بها
تجلس مكانها شاردة، حزينة، ازدادت مساحيق التجميل
ولكن الحزن يظهر جيدا فوق ملامحها، يزحف
كالشيوخوخة التي لا تخفيها شيئا..

اقترب منها وجلس قبالتها، ابتسمت له في صمت ولم تتحدث؛

- لماذا تختبئين كل تلك الفترة
- لقد حدثت لي الكثير من المشاكل خلال تلك الفترة
- أخبريني إذا عنها لعلني أساعدك
- لن يستطيع أحدا في هذا العالم مساعدتي لقد انتهى كل شيء

وسقطت دمعة هاربة من عينيها في تلك اللحظة فانتفض هو ومسحها بكفه قبل أن تسقط فوق الطاولة..

- ما بك أخبريني فقلبي يتألم بحق
- لقد انتحر أخي

اتسعت عينيه في ذهول وهو يجيب؛

- ولماذا قد يضر هذا؟؟
- لا أريد الحديث في مثل هذا الأمر

وعلى الفور نهضت من مجلسها واستعدت للمغادرة ولكنه كان قد تعلم الدرس فنهض سريعا وقبض على معصمها وهو يقول؛

- أرجوك لا تتركيني الآن ودعيني أساعدك
- وكيف يمكنك هذا؟؟
- أخبريني بما ألم بك

- لقد خانته زوجته وقد قتل نفسه من هول
الصدمة

تراجع في مقعده متعجبا وهي تتابع في غضب:

- لقد كان يحبها حباً جماً، لم يكن يرفض لها
طلبا، كيف استطاعت تلك العاهرة أن تخونه،
بل كيف سمحت لرجل غريب أن ينام في
فراشه، إنها حتما تستحق الموت، لا بل الحرق

- هوني عليك الأمريا ما هو اسمك؟؟

- اسمي رHF

- ما أجمله من اسم أنا مروان، أخبريني يا رHF هل
حقا تتمنين لها الموت؟؟

- نعم فهو قصاص، فهي الجانيّة الأولى لأخي
ويجب أن تعاقب بنفس الجزاء

ثم نهضت باكية ولكنه نهض وأمسكها من جديد
قائلا:

- لن أتركك ترحلين والآن اجلسي فعندي
حكاية أود أن أقصها عليك

- مهما بلغت منك الشفقة تجاهي فلن تشعر بما
أشعر به

- صدقيني أنا الوحيد في هذا العالم الذي قد
يشعرك وبمحنتك

في تلك اللحظة وصل النادل فوضع فنجاناً من القهوة أمامه ثم وضع كوباً من الليمون أمام رهف ورحل، ارتشف مروان رشقة من الضجان ثم قال لها بعد أن أغمض عينيه لثواني؛

- اعطني انتباهك كله يا رهف

كان طفلاً جميلاً، جل همه هو أن ينتصر في لعبته مع أخته الصغيرة وبعدها يجد طعام الغذاء وقد أعدته أمه ليأكل ويهنأ بنوم مريح لا يشوبه أي كابوس، فضي أحضان أمه لا مجال للكوابيس أو تلك الوحوش المخيفتة، كان كل شيء يسير وريداً، جميلاً، ولكنه كان أصغر من أن يدرك تلك المقولة "دوام الحال من المحال" وها قد رحل أبيه مسافراً، لم يدرك هذا إلا حينما احتضنه والده مودعاً، وقتها بكى كما لم يبكي من قبل..

راوده شعوراً أن من يسافر لا يرجع كما كان، وأن تأثيراً شديداً سيحدث لوالده حتى إن عاد، جائه يقين غريب أن الحياة الجميلة ستتغير نهائياً..

وبالفضل صادق شعوره حينما ظهر هذا الرجل بعد أشهر من رحيل والده.. كانت رؤيته الأولى مخيفتة، شعر بالنفور على الفور منه، أخبرته والدته أن هذا الرجل

جاء ليصلح الصنابير، ولكن صنابير الحمام تعمل بشكل جيد..

ولكنها أمي وتعرف ما يجب أن تفعله، وها قد تغير يوم الخميس بالنسبة له، فبعد أن كان يرجع من المدرسة لينتظر والده ليشاهدا معا فيلما جديدا، أصبح يعود ليجد أمه بالخارج، وما إن يقترب الليل حتى يأتي الرجل ويدخل إلى الحمام ليصلح الصنابير، تدخله أمه هو وأخته إلى غرفتهما ليناما، وإذا رفضوا تعنفهم في قسوة، ثم تخرج سريعا بعد أن تتوعدهم بالعقاب إذا ما خرج أحدا منهم في الليل..

استمر الحال طويلا على هذا المنوال، حتى أنني اعتدت على مثل هذا الأمر، فكل خميس أعود من المدرسة لأدلف إلى غرفتي ولا أخرج منها أبدا..

لا أعرف ما الذي حدث ولكن في أحد الأيام انتفضت من نومي على صوت صراخ، هرولت ناحية غرفة أمي فرأيت أبي وأمي والرجل البغيض..

كدت أن أركض ناحية أبي محتضنا إياه ولكني رأيت الرجل البغيض يدفع أبي في قوة ثم يهرول ناحيتي، يصطدم بي فأسقط أرضا وقد شعرت بأن سيارة عملاقت قد ارتطمت بي، ثم يفتح الباب ويركض هاربا..

بقيت على الأرض طويلا، ثم نهضت في النهاية، نهضت ونظرت أمامي فرأيت أمي ممددة على الأرض وهناك

سكينا مغروزا في صدرها، ومن موضع الطعنة كانت
الدماء تسيل على الأرض..

نظرت إليها في صدمة، وضعت يدي على يدها وناديت
عليها، ولكنها لم تجيب، حاولت ثانية ولكنها أبت أن
ترد..

لم أجد شيئا وقتها أقدر على فعله سوى البكاء، صرخت
وبكيت وما من مجيب، ولكنني انتفضت في رعب حينما
وجدت يدا توضع على كتفي، نظرت سريعا فوجدته
أبي..

هتفت فيه دامعا:

- أبي أمي مجروحة وهناك دماء تنزف منها

ولكنه نظر إلي صامتا، تحدثت ثانية:

- هيا يا أبي أحضر القطن والمطهر لنعالج أمي من
الدماء

ولكنني أذكر كل ما قاله نسا حتى يومنا هذا وكأنه
قاله لي منذ ثوان معدودة:

- أمك خائنة يا بني وقد نالت ما تستحق

- ماذا تعني يا أبي؟؟

- يعني أن الخائن يستحق القتل وقد عاقب الله

أمك على خيانتها وجعلني أقتلها

ثم تابع في غضب:

- اللعنة عليهن كل النساء خائئات

لا أذكر وقتها ما حدث بعدها سوى أننا انتقلنا إلى مكان آخر، ذهبت أنا إلى عمي وذهبت أختي إلى خالتي، أما أبي فذهب ليزور الشرطة التي طلبته، أذكر نظرات عمي المخيفّة التي تشبه الرجل البغيض، أذكر قسوته وضربه المبرح لي على أقل خطأ، ولا أعرف كيف مرت الأيام ولكنني بلغت من الكبر ما جعلني أرحل عن منزله إلى الأبد..

وكان العمل في مكان مرموق، ثم اشتريت شقة وبدأت أخطط لأحيا كما الناس، بقيت لسنوات أدفن تلك الحادثة في نفسي التي جعلتني أكره كل النساء لأن أبي قال أن كلهن خائئات.. ولكنها لم تستسلم أبدا، تلك الزميلّة اللحوحة التي توددت مني عشرات المرات ولم تقنط أبدا، حتى بدء قلبي ينبض بطريقة غريبة..

رؤيتها أصبحت تلون الكون من حولي وتنثر البهجة داخل روحي التائهة في ملكوت آخر، لا أعرف كيف قصصت عليها كل شيء وكيف احتوتني وعانقتني عناقا جعلني أبكي بين يديها كطفل تائه في سوق يعج بالأمهات، وتزوجنا..

وبعد عامين سافرت في رحلة عمل، وكتب لي القدر أن
أعود قبل مواعي بثلاثة أيام، وتكرر نفس المشهد، مع
اختلاف الأشخاص..

لم يكن أبي بل كنت أنا..

ولم تكن أمي بل كانت زوجتي..

ولم يكن البغيض بل كان آخر من نفس السلالة
القدرة..

وقتها شعرت بشيء حاد يخترق قلبي، كان كالكسكين
المصنوع من الجليد، ارتج كياني بأكمله وانتصب شعر
جسدي كله، اهتزت قدماي وزاغ البصر، رأيت وقتها
طفلا صغيرا يبكي وهو يرى جثته أمه أمامه، رأيت أبي
يقف أمام الفراش ينظر إليّ في اشفاق..

ثم كانت تلك الدوامتة المظلمة، شعرت بها
كأننا كوندنا عملاقة راحت تلتف من حولي ثم
اعتصرتني عصرا، جاهدت وجاهدت ولكنها كانت أشد
قوة مني، رأيت وقتها تلك الحضرة المظلمة التي
سحبتني إليها في عنف، استسلمت إليها في النهاية
وسقطت فاقتدا الوعي..

استيقظت لا أدري هل مرت سنوات أم أيام أم مجرد
ساعات، ولكن كل ما أذكره أن زوجتي رفعت قضية
في المحكمة ولكني لم أتمهل حكم المحكمة

وظلقتها لتحصل على الشقة وعلى كل شيء بصفتها أم
لطفل لم يتخطى العام..

ولم تمر سوى أيام حتى باعت الشقة ثم أرسلت إلي رسالة
مفادها أن الولد ليس ابني وأن لا أبحث عنها أبدا..

لا أعرف هل بكيت لأسابيع أم أشهر طويلة، لا أدري
كم فقدت من وزني وأنا في عزلة عن العالم في غرفة
قذرة قد أجرتها في حارة شعبية، ولكني في النهاية
وجدت نفسي في مصحة نفسية..

لا أعرف من أحضرنى لها ولكن كل ما أذكره أنني
هاجمت امرأة في الشارع، كانت زوجتي وكنت قد
تملكت من عنقها لأمزقه بأظفاري، ولكن العامّة من
الناس لم يتركوني لأفعلها أبدا، وضربوني ضربا مبرحا
ثم ذهبت إلى قسم الشرطة، لماذا يمنعوني من قتل
الخائنة؟؟

أليس هذا ما قاله أبي؟؟

أن الخائئات تقتلن..

ولكنني صدمت في القسم حينما رأيت المرأة التي
هاجمتها، والتي لم تكن زوجتي أبدا، وحضر عمي
وقالوا إنني يجب أن أذهب إلى مكان آخر، وذهبت إلى
مصحة نفسية وبقيت بها لسنواتٍ طويلة..

قالوا انتي مصاب بمرض نفسي وذكروا اسما غريبا له،
وقالوا أيضا انني مصابا بهالوس سمعية وبصرية، كيف
يُعقل هذا؟؟

هل صراخي كل ليلة وأنا أرى زوجتي بين يدي رجل
غريب يعني أنني مصاب ببعض الهالوس..
كيف هذا؟؟

إنهم قوم لا يفقهون..

ولكنني في النهاية خرجت.. خرجت لأن عمي سأم من
دفع فواتير المصححة، خرجت وعدت إلى العمل، وها أنا
أجلس أمامك يا رهف.. أنا هذا الطفل..
أنا مروان..

سقطت الدموع من عينيها وهي تنظر في عينيه التي
اشتعلت بالغضب والقهر والحزن، لم تجد شيئا تستطيع
أن تقوله فهبطت تلك العبارات لتخرج ما بداخلها من
مشاعر..

احتضنت كفيه بكفيها وقالت له في همس:

- لا عليك فقد انتهى كل شيء وأنت الآن معي
- هل أدركت الآن أنني أفضل من يشعرك؟

- نعم أدركت، وأدركت أن أغلب النساء خائفات
وأن ما فعله أبيك كان الصواب، لبيتني أقدر
على فعل هذا مع تلك العاهرة زوجة أخي

تطلع في عينيها مباشرة وقال لها في غضب:

- يمكنك أن تفعلها

نظرت له في خوف وأجابت:

- هل تقصد ...

- نعم أقصد أن تثاري لأخيك

- وهل تساعدني في هذا؟؟

- نعم سأفعل

- إذا هيا بنا

- إلى أين؟؟

- سنذهب لأريك منزل أبيها ونتحدث بالخارج

قليلا

ونهضت على الفور فتتبعها وهو يبتسم ابتسامته غامضة،

يمني نفسه بصيدٍ ثمين..

هل يصطادهما معا؟؟

ولم لا؟؟

سيكون صيدا رائعا لم يجريه من قبل..

فقط التمهّل.. التمهّل الذي يجعلك قادرا على الانتصار
على الوحش نفسه..

كانت هناك سيارة أجرة تقف أمام الكافيه ركبت
السيارة وتبعها هو، تحدثت إلى السائق قائلة:

- إلى شارع المستبصر

تحرك السائق على الفور بينما هي بقيت صامتة، فقط
أمسكت كف يده بكفها ووضعت رأسها على كتفه
وأغمضت عينيها تماما، أما هو فأراح رأسه على رأسها وقد
اشتعلت رأسه بالأفكار..

خائنة تستحق الذبح.. سأنتظر فقط حتى تدلني على
مكانها ثم أقتلها هي الأخرى..

ما بك أيها الأحمق؟؟

هل تعترض؟؟

أنسيت ما قاله أبيك.. كلهن يستحقنّ القتل

كلهن خائنات..

ما أجمل تلك اللحظة حينما تجتمعن معا، حينما أقتل
زوجة الأخ، ومع نشوة وفرحة تلك الفتاة أقتلها هي
الأخرى، ما أجمل نظرات الدهول التي ستخرج من عينيها
وخنجري يمزق أحشائها..

..و

وفجأة توقفت السيارة، فتحت عينيها وتساءلت في قلق:

- ما الأمر أيها السائق؟

أجابها السائق في حيرة:

- لا أعرف ولكن يبدو أن هناك خلل في السيارة

هبط من السيارة وفتح الغطاء وراح يعثب بها، دقائق تمر ثم يظل عليهما السائق عبر النافذة ويتحدث محرجا:

- أعتذر لكما سيحتاج الأمر وقتا طويلا للإصلاح
يمكنكما أن تستقلان سيارة أخرى

وهنا هبط الاثنان من السيارة في ضجر ووقفا على الطريق لعلهما يجدا سيارة أخرى..

كانت الشمس وقتها تميل ناحية الغروب، نظرت هي إلى الجهة المقابلة للطريق فرأت تلك الحديقة الصغيرة، ظلت شاردة ناحيتها حتى لاحظ هو هذا فتساءل:

- ما بك؟؟

- أريد الجلوس في تلك الحديقة ولو قليلا

ثم التفتت له ناظرة في عينيه وأكملت:

- هل تحقق لي تلك الأمنية؟

صمت قليلا ثم اوما برأسه مبتسما، أمسك كف يدها
وعبر بها الطريق حتى وصلا إلى الحديقة الصغيرة،
جلس معها بين الأزهار صامتا يتطلع إلى عينيها
العسليتين واللتين لمعتا مع شعاع الغروب فزادها سحرا
وبريقا..

تحدثت قائلة:

- هل ستساعدني حقا؟؟
- نعم سأفعل ولو كان هذا آخر شيء في حياتي
- احذر من التمني فقد تتحقق أمنياتك

نظر إليها نظرة غامضة وقال:

- الحياة تعطى لمن يستحق والخائبات مصيرهن
القتل

مرت ساعتين كاملتين حتى اشتد الظلام فنهضت من
مجلسها قائلة:

- هيا بنا

سارا ناحية الطريق ولكنها قالت في هدوء:

- لن نجد سيارات في هذا الشارع الفرعي
- وما العمل؟؟
- لا أعرف، ربما نسير إلى أقرب طريق رئيسي
- ولكن أقرب طريق رئيسي هناك بجوار
مستشفى الحياة

- وأين تلك المستشفى؟

أشار بيديه لما خلف الحديقة وقال:

- مسيرة عشرون دقيقة من هذا الطريق

- ما رأيك؟؟

- كما تحبي هيا بنا

وانطلقا لما خلف الحديقة، الحديقة التي كان
مكتوبا عليها

"حديقة الحياة التابعة لمستشفى الحياة"

كانت الإضاءة تخفت نظرا لضعف إضاءة أعمدة الإنارة،
بينما هما يسييران في تلك الأرض الواسعة ناحية
مستشفى الحياة، أخرج هاتفه وعبث به قليلا ثم وضعه
في جيبه وهو يقول:

- هل تعرفين ما هذا المبنى القريب؟؟

- إنها المستشفى، أليس كذلك؟؟

- لا، إنها المشرحة التابعة إلى المستشفى،

فلا زالت المستشفى بعيدة

- أنا أخاف كثيرا فلا تقل كلمة مشرحة تلك

ابتسم في رقة وقال:

- هذا المكان تابع لمستشفى الحياة، فتجدين

المستشفى هناك على الطريق الرئيسي ثم إذا

سرت للأسفل تجدين المشرحة ثم إذا أكملت

السير تجدين الحديقتة التي كنا نجلس بها ثم

هذا الطريق الفرعي الذي نزلنا عنده

- وكيف عرفت كل هذا؟؟

- لأنني

لم يكمل حديثه لأنه سمع رنين هاتفه، أخرج الهاتف

وأجاب ثم صاح قائلاً:

- ماذا؟؟

نظرت إليه في جزع مستفسرة عما يحدث..

وضع الهاتف في جيبه ثم قال:

- أمي قد أصيبت بغيوبية ويجب أن أذهب إليها

فورا، أكملني المسير في طريقك إلى الأمام

حتى تجدي الطريق الرئيسي والمستشفى

ولم يمهلهما لتتحدث بكلمة بل انطلق يهرول في الظلام

مبتعدا..

ولكنها صاحت باسمه منادية:

- مالك؟

توقف مكانه مصدوما مما قالته والتفت إليها في بطء

شديد، تقدم ناحيتها في هدوء فانعكس ضوء عمود

الإضاءة المتهالك على وجهه الذي تحول إلى علامة

استفهام كبيرة..؟

ضحكت هي ضحكة عالية ثم قالت:

- أنت ذكي حقاً، تخرج هاتفك لتضبط المنبه
ليرن بعد دقيقة أو ربما دقيقتين ثم تدعي أن
هناك من يحدثك وتهول مبتعداً ثم تعود
لتقتلني

أصابه الشلل التام وهو ينظر إليها متسع العينين لتكمل
هي في سخرية:

- يبدو أن الحرب بداخلك كانت قوية، أن
تنتظر لتقتل زوجة أخي الوهمية ثم تقتلني أو
أن تجد فرصة مثالية مثل هذه لتقتلني دون أن
يشعر بك أحداً، ويبدو أن شهوة القتل لديك
أغوتك أن تفعلها معي الآن، أليس كذلك؟

تحدث مذهولاً بحروف متلعثمة ولسان مضطرب:

- من أنتِ

أجابته في غضب:

- انظر جيداً ودقق في ملامحي ستعرف من أنا أيها
السفاح، هل نسيت هذا المكان؟؟

ردد مبهوراً:

- شيماء

- صدقت وكذبت أيها المعتوه، شيماء هي جزء مني، ولكن ضع بجوار كلمته شيماء "أم" وستعرف من أنا
- مستحييييل
- لا يوجد مستحيل في هذا الكون يا مروان، أم تحب أن أناديك بمالك
- وللكن كيف؟؟ كيف؟؟
- سأخبرك أنا كيف

ولكن قبل أن تكمل الجملة كان يخرج خنجره من حزامه قائلاً:

- لا بل ستخبريني كيف أيتها العبقريته تحت نصل خنجري

وانقض عليها في سرعة ولكنها في لحظة واحدة كانت قد أخرجت سلاحاً نارياً مزوداً بكاتم للصوت من حقيبتها وأطلقت رصاصته اخترقت فخذه وأسقطته أرضاً.. شعر أن خيطاً من اللهب قد مزق لحمه وراح يحرقه من الداخل، تأوه في ألم وراح يصيح من شدة لهيب الرصاصته..

نظرت إليه وهي مبتسمة قائلة:

- أنت ذكي بحق، ولكنك لا تعرف أن الذكاء سلاحاً ذو حدين، وقد أخفقت أيها المسكين

- نظر إليها وهو يزحف أرضاً وقد سالت الدماء من فخذيه وتحدث منازعاً للألم العاتٍ الذي راح ينهشه:
- كيف؟؟
- سأخبرك أنا لأنها آخر لحظات في حياتك ومن حقك أن تعرف فيما فشلت بعد أن نجحت خطتك تلك مع ابنتي المسكينّة التي قتلتها بدمٍ بارد

ولكنها فجأة تجد من يسد عليها الطريق وهو ينظر إليها في صرامة، وصرخت صرخة عاتية وسقطت أرضاً وقد أدركت أن رسالته ابنتها كانت تقول لها "أذهب لتلاقي مصرعك في نفس المكان الذي قتلت أنا فيه"

زارتني ابنتي وأدركت انها تريدني أن أذهب إلى هذا المكان مهما كان، وبالفعل ذهبت إليه وفوجئت بوجود أحدهم هناك، كنت أظنه قاتل ابنتي في البداية ولكن مع صرخاتي العالوية جاء حارس المشرحة مهرولاً من غرفته وحاول أن يهدئ من روعي، ثم اكتشفت أن من يقف أمامي ليس إلا مخبولاً يسمى "مبروك"

ذهبنا إلى غرفة الحارس ليطمئن على حالتي
وتذكرته، أنه نفس الرجل الذي رأيته يوم أن جئت إلى
المشرحة لأرى جثمان ابنتي، هو من حاول أن يذكرني
بالله.. أخبرني أن قرين ابنتي قد خرج في ليلة من
المشرحة وقد تبعه مبروك الذي اختفى تماما منذ
ذلك اليوم ولم يظهر سوى الآن حينما أخافني..

إذن فقرين ابنتي قد جعلني أذهب لنفس المكان الذي
قاد مبروك إليه من قبل..

اطمأن على حالتي وطلب من مبروك المخبول أن
يوصلني إلى الطريق الرئيسي..

وبدأ مبروك يقول لي بعض الكلمات الغريبة:

- لقد قتلها بالسكين

نظرت إليه في تعجب ثم قلت:

- ماذا تقول!

- كان يرتدي قناعا

- من تقصد؟

- مالك قتل البنت

ما إن رأته حتى جحظت عينيها جحوظ الموتى من شدة
الذهول ثم رددت بصوت مضطرب:

"مالك"

أمسك كفها وقبلها في رقبة وهمس لها مقلدا إياها
بنفس نبرة الصوت:

"نعم يا ملاكي، إنه أنا مالك"

قالها مبروك وراح اللعاب يسيل من فمه، أما أنا فقد
تذكرت أمرا في غاية الأهمية، لقد أخبرتني ابنتي
يوما أن لها صديقا يسمى مالك، بل لقد رأيتها يوما
تحمل ساعة وحينما سألتها لمن هذه؟؟

قالت انها لصديق يسمى مالك، وقتها قبضت بكل
قوتي على عنق مبروك وقلت له:

- أخبرني بما رأيت

ارتجف بين يدي وبدأ يبكي وينتفض، طمأنته وتوددت
إليه حتى سمعته يقول:

"قتل البنت بالسكين وقد رأيتة"

تحدثت إليه في لهفة قائلة:

- ماذا كان يرتدي؟

- قمیص أحمر

ثم وضع يده في جيب الجلابب المتسخ وأخرج منه
سلسلة كانت تخص ابنتي، تعلقها من بين يديه
واحتضنتها باكية..

وما إن رأى هذا الشخص القاتل وقد أتم مهمته حتى سار
وراءه وهو يعرج عرجة ملحوظة بعد أن التقط شيئاً كان
بجوار الجثة..

وقتها أمسكت يده وقلت له:

وأين ذهب أرجوك أخبرني، وقتها سرت خلفه وهو يعرج
عرجة ملحوظة حتى وصلنا إلى المستشفى وكان
الطريق الرئيسي بجوارها، نظرت إلى مبروك نظرة رجاء
ودموعي تنساب في صمت، رأيتة يشير إلى موقف سيارات
الأجرة بجوار المستشفى وقال:

" عم مصطفى هناك ركب سيارة"

لم أفهم منه شيئاً وتوسلت إليه باكية أن يتحدث، سال
اللاعب من فمه من جديد وقال:

"سيارة عم مصطفى"

ثم ابتعد عني وهو يقول:

"قتل البنت بالسكين"

ذهبت وقتها شبه منهارة إلى موقف السيارات وسألت أحد السائقين عن سائق يدعى عمر مصطفى؟

نظر إليّ وقتها في هدوء ثم أشار إلى سيارة أجرة في منتصف الموقف، ذهبت إليها وانتظرت نصف ساعة حتى جاء صاحبها..

ابتسمت إليه قائلة:

- هل أنت عمر مصطفى؟
- نعم
- أود أن أسألك سؤالاً سيدي؟
- تفضلي
- هل سمعت عن حادثة قتل الفتاة هنا؟
- نعم رحمة الله عليها
- سيدي قبل أن تعثر الشرطة على جثمانها بليتر هل أقلت أحداً من هنا، شاب يرتدي قميصاً أحمر اللون؟

صمت الرجل طويلاً جداً وقد تابعت صمته وقلبي يتمزق من الخوف حتى أجب:

- لم أنساه أبداً في حياتي خاصة أن مخبولا يسمى مبروك وقف أمامنا وكدت أن أدهسه ليلتها وهذا جعلني وقتها أمرح مع الشاب قائلاً "لقد صدق من قال المجانين في نعيم" ولكنه لم

يبتسم أبدا، مما جعلني أنظر إليه في حجل،
حاولت أن أتحدث معه ولكنه كان يكتفي
بنظرة مخيفة تجعلني أصمت على الفور، كان
غريب الأطوار، غامضا مما جعلني أذكره حتى
يومنا هذا

- وهل تذكر المكان الذي أقلته إليه؟
- هذا ليس صعبا فالمكان مشهور نوعا ما حتى
أنه عند هبوطه أعطى إليّ المال فقلت أنا مازحا
"هل كل سكان حي الرجاء صامتون مثلك"
ولكنه أيضا لم يتحدث ورحل
- وهل يمكنك أن تصلني إلى نفس المكان؟

نظر إليّ في شكٍ وقال:

- لماذا كل هذا يا سيدتي؟
- أخرجت ورقة من فئة المئتين جنيه وناولته إياها قائلة:
- هذه ثمن الرحلة هيا بنا
- لم يمانع خاصة مع هذا العرض المغربي، وبالفعل وبعد
نصف ساعة كنا قد وصلنا، أشار إلى بنايتي في حي
الرجاء قائلا:

- ها هي البنايتة التي صعد إليها

وانتظرتك أنا، انتظرتك طويلا.. لم أكن أعرف
هيئتك، ولكن من نفس البنايتة هبطت أنت بقميص

أحمر اللون، لا أعلم ربما قميص آخر ولكنه أيضا أحمر اللون، تابعتك إلى الكافيه وجلست قبالتك، نظرت اليك كثيرا حتى جئت أنت إلى عندي، وجائني اليقين إنه أنت حينما رأيت الساعة، لازلت أذكر ابنتي يومها وهي تقول لي "مالك يحب اللون الأحمر لذا فقد أحضرت له ساعة حمراء اللون"

لا أعرف سر حبك لهذا اللون ربما لأنه لون الدماء، أو ربما الدماء لا تظهر عليه في جرائمك ولكنك خدعت..

خدعت بالمكياج الكامل الذي جعلني أظهر لك أقل عمرا بكثير من عمري الحقيقي..

خدعت بتلك الدمعة الكاذبة التي هبطت مني وأنا استمع لقصتك ونظرات الإعجاب المزيّفة..

خدعت بقصتي الوهمية عن زوجة أخي لأجعلك تثق بي وتخبرني بما تخبئه..

خدعت حينما قمت باستئجار نفس السائق ليقف أمام الكافيه والذي أوما إليّ برأسه، إنه أنت ليزداد اليقين بداخلي أنك الفاعل والعجيب أنك لم تلاحظ أنه من أقلك يوم الجريمة..

خدعت حينما توقف السائق أمام الحديقة وكان سيارته قد تعطلت، وما أجملك حينما كنت كالغر

الساذج حينما جئت معي إلى الحديقة ثم اقترحت أن نسير من طريق المشرحة لنصل إلى الطريق الرئيسي..
 وها أنت بين يدي أسيرا بعد أن أحضرت سلاح زوجي المتوفى والذي علمني كيفية استخدامه منذ زمن..

كان ترسم على وجهه في تلك اللحظات أعتى علامات الذهول بعد أن انتهت من حكايتها، نظر إليها وقد بدأ يشعر بالوهن الشديد وراح يسعل بشدة، نظرت إليه في صرامة قائلته:

- والآن لمَ قتلت ابنتي؟؟

ابتسم ساخرا منها وهو يجيب:

- لأنها تستحق القتل
- وما الذي يجعلها تستحق القتل؟؟
- لأنها امرأة وكلكن خائنات كما قال أبي
- يؤسفني أن أخبرك أن أبيك قالها في لحظة غضب ولكنه لم يقل الحقيقة أبدا، هذا خلق الله، وهذه أرض الله، فمن وكلك أنت لتحاسب البشر أيها الأحمق، ثم لماذا لم تعاقب من ظلمك فقط، ما ذنب الأبرياء في جرم

ارتكبته أمك وجرم آخر ارتكبته زوجتك؟
 حقا أنا أشفق عليك
 - أنت كاذبة

قالها وهو يلهث وقد زاغت عينيه بقوة لتجيبه:

- وهل تنتهك حرمة الدماء هكذا بكل
 بساطة، الجريمة التي قال الله عنها أن من
 ارتكبها فكأنما قتل الناس جميعا، هل
 تتحدى الله في ملكه وخلقه، هل تظن نفسك
 جبارا في الأرض تحيي وتميت كيضا تشاء؟؟
 فسبحان من جعل نهايتك على يد امرأة طاعنت
 في السن قد تخطت الخامسة والأربعون من
 العمر، ليتك قد عفوت عن أساء إليك
 واحتسبت الأجر عند الله، ويؤسفني أن أخبرك
 أنه من قتل يقتل وأن النفس بالنفس أيها
 القاتل..

ثم أخرجت من حقيبتها زجاجة صغيرة وتقدمت ناحيته
 وهو ينظر إليها في خوف وحذر، ضغطت عليها فانطلق
 منها سائلا حارقا أصاب عينيه فصرخ متألما وأخذ
 يضرع عينيه في قوة، في تلك اللحظة أمسكت
 الخنجر الملقى على الأرض وقالت له في هدوء:

- ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب

وطعنته بكل قوتها في بطنه فشقق في عنف ثم نزعته
الخنجر منه فراحت الدماء تسيل من موضع الطعنة،
تحولت نظراتها إلى الإشفاق وهي تقول:

- إنه القصاص يا بني

قال لها من بين أنفاسه الأخيرة:

- يؤسفني أن أخبرك أمرا؟؟

- وما هو؟؟

- أن كل هذا لا يحدث إلا في خيالي أنا

وأظلمت الدنيا تماما..

الفصل الأخير - وهم

سارت تلك الممرضة بين أروقة المصححة النفسية في هدوء وهي تدفع طاولة متحركة عليها بعض الأطعمة للمرضى، توقفت أمام إحدى الغرف المغلقة بباب ثم حملت صفحة عليها بعض الطعام من فوق الطاولة ثم وضعتها من خلال فتحت مخصصة لمرور الصفحات من خلال الباب، رأته زميلتها فتقدمت منها مبتسمة وهي تقول:

- صباح الخير

- صباح النور

نظرت الممرضة من خلال زجاج الباب والقضبان الحديد إلى الغرفة وإلى المريض بداخلها الجالس على الكرسي في ثبات رهيب ثم قالت:

- ألا تعرفين قصة هذا المريض، إنه لا يتحرك

من مكانه منذ جاء إلى هنا

- نعم إن أمره مريب وقد شخسه الأطباء بالكثير

من الأمراض ولكن أتعرفين؟

- ماذا؟

- لقد سمعت من الدكتور صابر بالأمس أن

المريض في تلك الحالة يكون في عالم آخر،

يخطط ويدبر لأمر خطيرة، ربما سرقة، انتقام،

جريمة قتل، والأغرب أنه يعيشها بكل

تفاصيلها وكأنها واقع يحيى به، كمتعاطي
الهيروين الذي يأخذ الجرعة فيتخيل أنه في
مكان آخر يفعل ما يحلو له

تحدثت الممرضة في خوف قائلة:

- هل تقصدين أنه الآن قد يكون يخطط
لجريمة قتل يفعلها حينما يخرج
- بل وربما كان يحيا تفاصيلها الآن، يتخيل أنه
بالخارج يقتل أو ينتقم
- وما الذي أوصله إلى تلك الحالة؟

همست الزميلّة في هدوء تام:

- يقال أنه رأى زوجته تخونه ففقد القدرة على
السيطرة على نفسه وأصابه مرض نفسي خطير
من هول الصدمة، وربما كان للأمر أعراض منذ
الطفولة من يدري، ولكن الأطباء يقولون أنه
سيتعافى قريبا ويخرج من هنا، أو كما تعلمين
من يدفع له قد تأخر عن السداد وربما
يخرجونه في أي وقت
- ما اسم هذا المريض؟
- مكتوبا على غرفته "حسام الدين عبد البر"

في تلك اللحظة فتح المريض عينيه عن آخرهما ونظر
إليهما في غضب شديد، عينيه كانت حمراء بلون الدم،
ارتجفت الممرضتين ورحلا سريعا عنه..

أما هو فوضع إصبعه بداخل فمه وراح يعض عليه من الغضب حتى أدماه، نهض من مجلسه ووقف ينظر من النافذة إلى الحديقة الخاصة بالمصحة..

وهناك كان يقف على باب المصحة مع فرد الأمن..

إنه ذلك العجوز حكيم حارس المشرحة الخلفية للمستشفى والذي يأتي كل صباح ليسجل انصراف..

هذا الرجل كان سببا لفشل مخططي، ثم التفت سريعا على صوت مضطرب هناك بجوار السور، انه ذلك المعتوه مبروك الذي يمر من أمام المصحة يوميا لعله يجد ما يسد رمقه..

إنه أيضا كان سببا لفشل مخططي..

ولكن ماذا لو قتلتهم.. هل سينجح مخططي في الحقيقة؟؟

أم أن ما قالتها المرأة سيتحقق مهما كان..

" ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب"

هل أعفو عن أساء إليّ وأحتسب الأمر عند الله؟؟

أم أنتقم فقط ممن كان سببا في هذا؟؟

أم أنتظر القصاص العادل من الله عز وجل؟؟

سار ناحية الباب الحديدي ونظر من خلال الفتحة الصغيرة في الأعلى فرأى الممرضة تمر من أمام الباب..

همس لها قائلاً:

- مرحبا

نظرت إليه في توتر قائلة:

- مرحبا

- أنا اسمي مالك وأنت؟؟

نظرت إلى الاسم على الباب في حيرة ثم سرعان ما ابتسمت وقالت له:

- اسمي شيماء

ابتسم لها في رقة قائلاً:

- ما أجمله من اسم

في تلك اللحظة اقتربت الممرضة الأخرى من شيماء قائلة:

- شيماء أمك تنتظرك بالخارج لأمر ما

- حسنا سأذهب إليها

- ولكن لا تتأخري لأنني سأرحل إلى

الإسكندرية اليوم وينبغي أن أغادر الآن،

فكما تعلمين زوجي سيعود بعد أيام من السفر

- لا تقلقي يا عازفة الخيال

ثم ضحكا معا ضحكة طويلة..

وهنا نظر المريض إليهما وقال في نفسه..

"مبروك، حكيم، شيماء، أم شيماء، الإسكندرية
وعازفة الخيال"

واشتعلت رأسه من جديد، هل سيفعلها ويتحاشى الأخطاء
التي حدثت في تخطيطه أم يعضو ويصفح.. وثارت
الأفكار في رأسه أكثر وأكثر..

ثارت لدرجته جعلته يضرب رأسه في الحائط مرات ومرات
حتى أصيبت رأسه بجرح وسالت قطرات الدماء على
عينيه..

دلف إلى الحمام ووضع رأسه أسفل المياه، وما إن خرج
حتى رأى الممرضة تضع له الجريدة من خلال فتحة
الباب، أمسك الجريدة وذهب إلى صفحة جرائم القتل
التي يحبها كثيرا، وفي ذهول نظر إلى هذا الخبر

"في حادثة بشعة هزت حي الزمالك بأكمله، قام زوج
بنجر زوجته بعد أن وجدها تخونه في فراشه مع آخر،
ثم أحرقهما معا، وتم القبض على الزوج وجاري التحقيق
معه"

نظر الى صورة القتيلة وابتسم في سعادة بالغة، إنه
يعرفها جيدا، يعرفها أكثر من أي شخص آخر، إنها

زوجته.. وفي تلك اللحظة عادت الدماء تقطر من رأسه
لتسقط قطرة على صورة الزوجة وتخفي ملامحها كلها..
لقد تزوجته غالباً، ذلك الذي كانت تخونني معه، وها
هي تخونه أيضاً ليقتلها في النهاية..
ومن بعيد ومن التلغاز الخاص بالمستشفى كان الشيخ
يردد تلك الآية:

" ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب "

وأدرك وقتها أن الله قد اقتص له وترك له الخيار.. إما
أن ينسى، أو يفعل ما خطط له.. وأن ينضد ما قاله والده..
"كلهن خائنات"

وكم كان الاختيار صعباً..

صعباً بحق..

"صاحب المائدة"

كم كانت وجبةً لذيذة بحق، أنا أشعر بسعادة بالغتة..
هناك فتاة في آخر المائدة لم تتم وجبتها كما يجب،
لذا فانهضوا جميعا وارحلوا من هنا واتركوها لي..

لا تقلقوا سأجعلها تنهي وجبتها كما يجب..

سأنتظركم عما قريب لنبدأ في وجبة جديدة..

أنت حقا طماع يا بن آدم، تريدون معرفة اسمها؟؟

حسنا سأخبركم..

اسمها "لعلهم يرجعون"

"تمت بحمد الله"

العدد الثالث عما قريب بأمر الله..

"لعلهم يرجعون"

أحمد محمود شرقاوي

الميتة والدم

للتواصل مع الكاتب:

فيس بوك

<https://www.facebook.com/ahmedsharkawy661>

.....

واتس أب

+201150612413

.....

انستجرام

Ahmedsharkawy661

من أعمال الكاتب:

- إني رأيت "رواية"
- إن الله سيبطله "رواية"

سلسلة مائدة الفزع:

- حتى زرت المقابر "عدد أول"
- الميتة والدم "عدد ثاني"

كتاب جماعي:

- يحدث في الجحيم "قصة رفات مظلوم"
- نصفي الآخر "قصة غروب الشمس"

روايات الكترونية:

- نساء مخيفات
- السيف